المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أسلوب العتاب في التربية الإسلامية وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

حامد بن عبدالله بن علي المحمادي

الرقم الجامعي (٤٣٣٨٨٣٩٧)

إشراف

الدكتور/ نايف بن حامد بن همام الشريف

عضو هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٥ – ١٤٣٦هـ



آية قرآنية

قال الله تعالى:

{عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ }

[سورة التوبة آية رقم:٤٣]

ملخص البحث باللغة العربية

عنوان البحث: أسلوب العتاب في التربية الإسلامية ، تطبيقاته في الأسرة والمدرسة.

إعداد الطالب: حامد بن عبدالله بن ع المحمادي.

تهدف الدراسة إلى التعرف على أسلوب العتاب في التربية الإسلامية وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة.

وذلك بذكر مفهوم العتاب وهو مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة

مخاطبة الإدلال وكلام المدلين أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم ومذاكرة بعضهم بعضا ما كرهوه مما كسبهم الموجدة.

وذكر أنواع أ، لوب العتاب وأن منه المحمود ومنه المذموم.

وبيان نماذج من العتاب القرآني وعتاب الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم، وعتاب الله عز وجل لأوليائه المؤمنين.

والعتاب النبوي وكيف عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وجلسائه بالقول أو الفعل.

والآداب والأخلاق تي ينبغي على المعاتِب والمعاتَب مراعاتها عند المعاتبة.

والتطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في الأسرة والمدرسة.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الاستنباطي وذلك:

بالرجوع للقرآن الكريم والوقوف على آيات العتاب تلاوة وتفسيرا لاستنباط آيات العتاب من القرآن الك يم.

والرجوع للسنة النبوية لاستنباط العتاب النبوي.

وبالرجوع إلى الفكر الإسلامي لذكر نماذج من أسلوب العتاب في التربية الإسلامية.

والاستفادة من كتب التربية الإسلامية لتطبيق أسلوب العتاب في الأسرة والمدرسة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

/ أن هناك نماذج واضحة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي الفكر الإسلامي لأسلوب العتاب يمكن للباحثين العناية بها.

١ / التعرف على أسلوب العتاب من حيث المفهوم والأنواع والأسباب والميادين.

٢ / ذكر الآداب التي ينبغي مراعاتها عند المعاتبة.

وفي ختام البحث يوصي الباحث ب لتوصيات التالية:

- ضرورة إعداد البحوث التي تتناول أسلوب العتاب مفصلا، مثل العتاب القرآني بذكر الآيات المشتملة على أسلوب العتاب وحصرها والاستفادة منها، أو العتاب النبوي بذكر الأحاديث المشتملة على أسلوب العتاب والعناية بها.
- أن يختار المربون من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات الأسلوب الأفضل في تربية وتعليم أبنائهم حسب طبيعة المتعلمين، ومن ذلك اختيار أسلوب العتاب القائم على الآداب الإسلامية والأخلاق الحسنة.
- على أهل التربية الوقوف على آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشتملة على أسلوب العتاب .

الباحث

Abstract

The Method of Reproach in Islamic education and its Applications on the family and school.

Prepared by student: Hamid bin Abdullah bin Ali Almihmadi.

The study aims at identifying the method of reproach in Islamic education and its application on family and school.

To reproach means talking to close people expressing disapproval of, criticism of or disappointment .

In addition to mentioning the method of favorable and unfavorable reproach.

- Explaining examples of Quranic reproach and Allah Almighty reproach to the messenger peace be upon him and Allah reproach to his believers.
- Prophetic reproach and how the messenger of Allah reproached his companions and those who sat with him in word or by action.
- And the ethics and manners which the blamer or the reproached should consider when reproaching.
- The educational applications of the method of reproach on family and school.

The methodology of the study:

The researcher used the elicitation method through reviewing the Holy Quran and studying the verses of reproach and explaining them to elicit the verses of reproach from the holy Quran.

As well as by reviewing the Prophetic Sunnah to elicit the prophetic reproach. And Reviewing the Islamic thought to give examples of the method of reproach in the Islamic education

The study concluded to many results the most important of which are:

1. There are clear examples of the method of reproach in the Quran , prophetic Sunnah and in Islamic thought which researchers should consider.
2. Identifying the method of reproach as a concept and the types of reproach as well as the fields of reproach.
3. Citation of the ethics which should be considered in reproach.

In the conclusion of the research the researcher recommends the following:

- The necessity to do researches which tackle the detailed method of reproach such as Quranic reproach by mentioning the verses which include the method of reproach and emphasizing them and make use of them and the prophetic reproach by stating the sayings that include the method of reproach.
- Educators such as parents and teachers should choose the best ways in educating and teaching their children and with regard to the nature of the learners and this include among many others, the choice of the method of reproach which is based upon the Islamic ethics and the best manners.
- Educators should study the Quranic verses and the Prophetic Saying which include the method of reproach.

The researcher

الشكر والتقدير

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر لله عز وجل على ما منّ به علي لإتمام الرسالة، فلله الشكر أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا.

ثم لا يسعني بعد أن وفقني الله، إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة. وأخص بالشكر جامعة أم القرى متمثلة في كلية التربية وعميدها، وقسم التربية الإسلامية والمقارنة ورئيس قسمها سعادة الأستاذ الدكتور/ خالد محمد التويم.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرف هذا البحث الدكتور/ نايف بن حامد بن همام الشريف، والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، حيث قدم لي كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد، فله مني كل الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد سالم الحربي، وسعادة الاستاذ الدكتور/ محمد زين الدين مجاهد على التكرم علي بقبول مناقشة بحثي

والله أسأل للجميع التوفيق والسداد.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	ب
آية قرآنية	ج
الملخص باللغة العربية	د
الملخص باللغة الإنجليزية	ه
الشكر والتقدير	و
قائمة المحتويات	ز
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	١
المقدمة	٢
موضوع الدراسة	٤
أسئلة الدراسة	٤
هداف الدراسة	٥
أهمية الدراسة	٥
منهج الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٧
الفصل الثاني: اسلوب العتاب: مفهومه، أسبابه ، أنواعه	١١
المبحث الأول: معنى العتاب في اللغة والاصطلاح	١٢
المبحث الثاني: أسباب وأهداف العتاب والناس في العتاب	١٦

المبحث الثالث: أنواع وميادين العتاب	٢١
الفصل الثالث: صور العتاب في التربية الإسلامية	٣٧
المبحث الأول: صور العتاب في القرآن الكريم	٣٨
المبحث الثاني: صور العتاب في السنة النبوية	٤٧
المبحث الثالث: صور العتاب في الفكر الإسلامي	٥٧
الفصل الرابع: آداب العتاب في التربية الإسلامية	٦٥
الفصل ا. امس : التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب	٧٣
المبحث الأول: التطبيقات التربوية في الأسرة	٧٤
المبحث الثاني: التطبيقات التربوية في المدرسة	٨٣
الخاتمة والنتائج والتوصيات	٨٧
نتائج البحث	٨٧
قائمة المصادر والمراجع	٨٩

الفصل الأول

الفصل التمهيدي

- المقدمة.
- موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- الدراسات السابقة.

مقدمـــــة

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

من عظيم قدرة الله ودلائل تفردهخلقه للناس على اختلاف في اللون والطبائع ؛فمنهم الهين اللين السهل الرفيق ومنهم الصعب عسر الأخلاق ، فكل ميسر لما خلق له ومع هؤلاء كلهم وباختلاف أحوالهم يختلف التخاطب والتحاو ، والتفاهم بين الناس له ألوان كثيرة وفنون شتى.

و من ذلك العتاب وهو فنٌ ولونٌ من ألوان الخطاب يختص بالمتحابين وأصحاب العلاقات المترابطة والوشائج القوية، يقول ابن حزم"استبقاك من عاتبك وزهد فيك من استهان بسيئاتك العتاب للصديق كالسبك للسبيكة فإما تصفو وإما تطير[1] . وهو أي العتاب قد يكون من الخطورة بمكان إن لم يُستخدم على الوجه الأمثل، ويُوضع في موضعه اللائق به. والمتأمل في مصادر التربية الإسلامية يجد فيها مواقف يتجلى فيه هذا الأسلوب، ولقد تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من ربه – تبارك وتعالى – فقه العتاب حيث كان يترل القرآن بالعتاب من الله - تبارك وتعالى – لخليله ومصطفاه سيد البشر صلى الله عليه وسلم ليوجهه إلى الأمثل ولأوفق والأرفق والأحسن من السياسات والقرارات، عندما يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون خلاف الأولى. وكثيرة هي آيات العتاب فيتدبرها عليه الصلاة والسلام، ثم يعلم أصحابه رضي الله عنهم ويعاتبهم بأدب جم وفقه عميق لأسلوب العتاب قل أن تجده في هذا الزمان. يقول ابن القيم: وقد أكثر الناس من مدح عتاب الأحبة واستلذاذه والسرور به ، فكيف بعتاب أحب الخلق على الإطلاق إلى المعتوب عليه ، ولله ما كان أحلى ذلك العتاب وما

[1]) ابن حزم الأندلسي، على بن أحمد، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية، (٣٥٩/١).

أعظم ثمرته وأجل فائدته"[2] . فالوقوف على النصوص القرآنية والشواهد والآثار النبوية المشتملة على أسلوب العتاب واستنباط الآداب وفقه العتاب من أولى ما ـذلك فيه الأوقات والجهود وذلك ليكون عتابا حلا وعلاجا لما يصدر منا.

والعتاب منهج تربوي طويل المدى، أكيد المفعول؛ بمعنى أن المربي يمكنه أن يصطحب هذا الأسلوب طوال سنوات التربية ومراحلها المختلفة، فيكون العتاب هو الأصل في أسلوبنا مع الصغار، وليس الضرب أو الشتـم هي الأصل الغالب مثلا، على أن يكون توجيه كلمات العتاب بميزان، أي في الوقت والموقف المناسب، وليس عند كل كبيرة وصغيرة. فكثرة العتاب والملامة قد تجر إلى الندامة، ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن ذلك، يتضح ذلك إذا تتبعنا المواقف التي حدثت مع الأ طفال الذين باشر تربيتهم بنفسه صلى الله عليه وسلم، يظهر ذلك - مثـ - في شخصية الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو يصف التربية العالية التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال لي "أف"، ولا: ا "م صنعت"؟ ولا "ألا صنعت"[3] . فهذا المنهج النبوي الكريم يرشدنا إلى عدم الإكثار من العتاب في كل حين، فإنه يهون على من يُعاتب سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحيانا، والأم تخوفه بالأب، وتزجره عن القبائح.

ولذا درج الباحث إلى تناول موضوع العتاب وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة بالدراسة والبحث، والله نسأل أن يوفقنا للتأدب بآداب القران الكريم والسنة النبوية وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح

---

[2]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، (٥٠٤/٣).

٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ح٦٠٣٨، (١٤/٨).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين .

موضوع الدراسة :

يمكن القول أن العتاب بين الناس أمر حتميٌ لاختلاف الطبائع والأخلاق.فيحتاجه كثير من التربويين كأسلوب تربوي مؤثر متى ما روعي فيه الضوابط والآداب لكن قد لا يحسن بعضنا المعاتبة فيقصد بعتابه الود والمحبة فيقع - بدون قصد منه - في البغضاء.

ومعرفة أسلوب العتاب وآدابه ودراسته في التربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية في المدرسة والأسرة اصبح أمرًا مهمًا للغاية، خاصة أن بعض المسلمين لا يعلم بآداب العتاب وفقهه في التربية الإسلامية،ويعجز عن استنباط واستخلاص تلك الآداب من القران الكريم والسنة النبوية.

لذلك رأى الباحث دراسة هذا الموضوع.

أسئلة الدراسة :

بناءً على المنطلقات السابقة فإن الدراسة أجابت على الأسئلة التالية :

١ / ما مفهوم العتاب في التربية الإسلامية ؟

٢ / ما انواع العتاب في التربية الإسلامية ؟

٣ / ما ميادين العتاب في التربية الإسلامية ؟

٤ / ما آداب العتاب في التربية الإسلامية ؟

٥ / ما صور العتاب في التربية الإسلامية ؟

ا ما التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في الأسرة والمدرسة ؟

أهداف الدراسة :

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في الآتي :

التعرف على أسلوب العتاب وتطبيقاته في الاسرة والمدرسة .

وهذا يتطلب جملة من الأهداف الفرعية التي هي في مجملها إجابات على أسئلة الدراسة الفرعية وهي :

ا ذكر صور العتاب في القران الكريم والسنة النبوية والفكر الإسلامي .

٢ / توضيح كيفية عتاب القران الكريم والسنة النبوية .

٣ معرفة آداب وضوابط التخاطب والتفاهم بأسلوب الا ب .

أهمية الدراسة :

يحرص المسلم دائماً في تعامله أن يكون وفق ماجاء في الكتاب العزيز قال الله تعالى {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} سورة الأنعام آية رقم ٦٢ ويقول أبو الفرج الجوزي: ومقصود الآية "أنه أخبرهم أن أفعالي وأحوالي لله وحده لا لغيره كما تشركون أنتم به [٤]

وماجاء في السنة النبوية المطهرة . ومن ذلك عتابه لكن قد لا يجد المسلم ضالته لقلة البحوث والدراسات التي اهتمت ببيان أسلوب العتاب وآدابه في التربية الإسلامية .

---

[٤]) الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي، الأولى، ١٤٢٢هـ، ج٢،ص٩٨

ومما يبرز أهمية الدراسة اهمية الموضوع الذي تناولته ، فالعتاب يزيل البغضاء والكراهية يزيد في المحبة والألفة، وينقي القلوب ويطهرها من الظنون ويقوي اواصر الود والتفاهم ،فيه صفاء للقلوب، يقرب بين وجهات النظر ، يبني جسور التواصل ، يقول بعض الحكماء"من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخل .

ومن الأهداف ربط أبناء الأمة الإسلامية بمصادر التلقي .

ومنها المساهمة في توعية المؤسسات التربوية في الآخذ بالآداب القرآنية والنبوية عامة عند المعاتبة خاصه .

ويأمل الباحث أن يستفيد من هذا البحث :

- المؤسسات التربوية والتعليمية وذلك من معلمين ومتعلمين أو بين المعلمين أنفسهم أو المتعلمين فيما بينهم .

- المؤسسات الاجتماعية.

- الآباء والمر ن والآباء والمربون وذلك بين الزوجين أو بين الآباء وأبنائهم أو بين الأقارب والأرحا .

منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي وقد أعد الباحث هذه الدراسة وفق الخطوات التالية:

، الرجوع لمعاجم وقواميس اللغة العربية وكتب التعاريف لبيان مفردة العتاب والوقوف على مدلولاتها اللغوية والاصطلاحية.

، تناول آيات قران الكريم المشتملة على العتاب تا ؤةً وتفسيراً وذلك بالرجوع لكتب التفسير والاعتماد على المشهورة منها.

ˇ النظر في السيرة النبوية ومعرفة الآثار والشواهد المشتملة على أسلوب العتاب والاقتصار على المقبول منها.

: / استنباط واستخلاص آداب وضوابط العتاب من القران الكريم والسنة النبوية.

، الرجوع للد راسات المختصة في التربية الإسلامية لبيان التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في الأسرة والمدرسة.

الدراسات السابقة :

١ دراسة : عويد بن عياد المطرفي رحمه الله ١٣٩٧ هـ) ، بعنوان : آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والإجتهاد ، رسالة ماجستير ، قسم العقيدة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز شطر مكة المكرم .

تناولت الدراسة آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة والاجتهاد، ووضح الباحث أنواع آيات العتاب بناءً على دلالة الآية، ثم ذكر تلك الآيات بالرجوع لكتب التفسير ومواطن العتاب فيها .

الهدف من البحث الرد على ما قيل في آيات المصطفى صلى الله عليه وسلم من القصص التي لا تصح، والشبه التي أخذت من الإسرائيليات . كذلك البحث والنظر فيما كتب عنه صلى الله عليه وسلم من كتابات ودراسات وبحوث. لم شتات ما تفرق لأقوال العلماء في آيات العتاب.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج وهي:

- اتفق جمهور العلماء على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها من الكفر إجماعا، وأنهم معصومون من جميع كبائر الذنوب بعد النبوة إجماعا وما يخل بالمروءة من صغائرها ترجيحا.

- ينقسم العتاب إلى ثلاثة أنواع: عتاب التوجيه، وعتاب التنبيه، وعتاب التحذير حسب المفهوم من آيات العتاب، وأن العتاب الذي عوتب عليه صلى الله عليه وسلم إنما كان على حكم فيه بالاجتهاد، والاجتهاد محتمل الخطأ. فوجهه الله تعالى إلى الأخذ بالصواب فعاد الحكم بذلك إلى الوحي.

- إن بعض الآيات التي قيل فيها عتابا له صلى الله عليه وسلم تحتمل العتاب وغيره.

- المتتبع لآيات عتابه صلى الله عليه وسلم يرى بوضوح في كل موضع يعقب بنوع من الترفق برسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطاب طمأنة لقلبه الطاهر.

- أن المراد من الخطاب بهذه الآيات ردا لبعض الشبه التي يتعلق بها أعداء الإسلام ومقلدوهم من المسلمين.

' / دراسة صلاح عبدالفتاح الخالدي، عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن: تحليل وتوجيه، دمشق: دار القلم.

الهدف الداعي إلى الدراسة هو الحاجة إلى إفراد آيات العتاب بكتاب خاص لمعرفة الصحيح من المواقف في تفسير هذه الآيات عند السلف الصالح رحمهم الله، خاصة أن كثير من الناس قد خاض في تلك الآيات وأورد روايات لم تصح، ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به، كذلك تحليل وتوجيه آيات عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم والاستدراك على بعض ما صدر عنه من أقوال أو أفعال أو تصرفات.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- اتفق العلماء على عصمته صلى الله عليه وسلم من الكفر، كما اتفق العلماء على عصمته في التبليغ عن الله عز وجل، وأن الراجح هو عصمته من الصغائر والخطأ.

- لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عصى الله تعالى كما يزعم البعض لنشر الكفار ذلك.

- نزلت بعض آيات العتاب تذكيرا وتوجيها له صلى الله عليه وسلم وإرشادا لما هو أولى وليس تخطئة له.

٢ / دراسة علي كمال الدين الفهادي، معاتبة النبي في القرآن والأدب: نثرا وشعرا، مجلة آداب الرافدين، العراق، / ١٩٩٧م.

سبب تناول الباحث لهذا الموضوع هو لفت نظره لقصيدة في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري يعاتب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، فلبث فيها متسائلا: أتجوز معاتبة الرسول وهو لا ينطق عن الهوى؟ وهل يقبل العتاب من أصحابه؟ كذلك لفت نظر الباحث عتاب الأنصار بشأن غنائم حنين والاستجابة الكريمة من الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك العتاب، فكان هذا هو بسبب تناول الباحث لهذا الموضوع بالبحث والدراسة.

ثم إن الباحث قام بتعريف العتاب في اللغة والاصطلاح، كما تناول الآيات القرآنية التي تناولت العتاب، ودراسة العتاب في النثر الأدبي ومدى تأثره بأسلوب العتاب القرآني، ثم دراسة العتاب الشعري للكشف عن مدى تأثره بأسلوب القرآن الكريم واستجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا العتاب.

٤ / دراسة علي بن حسين علي صنبع، ١٤٣٠هـ) بعنوان: المضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التربوية، جامعة أم القرى.

هدفت الدراسة إلى توضيح المعاني المهمة والمضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وربطها بواقع الحياة.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، ومن نتائج الدراسة:

/ شرف العلم وفضله فهو يؤدي إلى زكاة النفس وزيادة الإيمان.

/ الاهتمام الأسري بالمعاقين بفتح مجالات أمامهم أرحب بالدمج في مجتمعاتهم.

٥ / نورة محمد الجليل، ١٤٠٨ هـــ ، بعنوان : (آيات العتاب في القران الكريم ،دراسة تحليلية موضوعية) ، رسالة ماجستير ـــ غير منشورة الرئاسة العامة لتعليم البنات .

حيث تناولت هذه الدراسة آيات العتاب دراسة موضوعية تحالية .

التعليق على الدراسات السابقة :

تناولت دراسة المطرفي آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم، في ضوء العصمة والاجتهاد من خلال توضيح آيات العتاب، بناء على دلالة الآيات، وكان الهدف من دراسته الرد على ما ورد في آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم من روايات لا تصح. أما دراسة الخالدي فتناولت عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، في القرآن تحليلا وتوضيحا، وهي بهذا تشبه دراسة المطرفي، لكنها تختلف معها في كون الهدف من الدراسة هو إفراد آيات العتاب لكتاب خاص لمعرفة الصحيح منها. أما دراسة الفهادي فتناولت معاتبة ا بي صلى الله عليه وسلم في القرآن والأدب نثرا وشعرا، وكان سبب تناوله لهذا الموضوع بالدراسة وجود قصيدة في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري يعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي بهذا تختلف مع دراسة المطرفي والخالدي. وأما دراسة علي صنبع فقد ذكرت المضامين وا عاني المهمة ومنها أسلوب العتاب في سورة عبس وتطبيقاتها في واقع الحياة. أما دراسة نورة فتناولت آيات العتاب في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية، وهي مشابهة لدراسة المطرفي والخالدي.

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

الدراسة الحا ة سوف تتناول أسلوب العتاب وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة، من خلال بيان أنواع العتاب في التربية الإسلامية وميادينه، وصور العتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتطبيقات أسلوب العتاب التربوية في الأسرة والمدرسة، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في ت اولها لصور العتاب في القرآن الكريم، وتختلف معها في تناولها لتطبيقات أسلوب العتاب التربوية في الأسرة والمدرسة.

الفصل الثاني

مفهوم العتاب: مفهومه، أسبابه وأنواعه وميادينه وفيه المباحث التالية:

- **المبحث الأول: معنى العتاب في اللغة والاصطلاح والألفاظ المقاربة للعتاب.**
- **المبحث الثاني: أسباب وأهداف العتاب وموقف الناس من العتاب.**
- **المبحث الثالث: أنواع وميادين العتاب.**

المبحث الأول

معنى العتاب فى اللغة والاصطلاح والتمييز بين العتاب وبين الألفاظ المقاربة له

أولا: معنى العتاب:

العتاب في اللغة: إن المتتبع لمفردة العتاب في كتب اللغة يتبين له التالي

عــتَبَ بابه نَصَرَ و طَرَبَ [5] .

ومادة (عتب) تستعمل لمعان كثيرة منها

- أن العتبة الشدة والأمر الكريه ومنه يقال ما في هذا الأمر من رتب ولا عتب [6] .

وفي حديث عائشة(إن عتبات الموت تأخذها) أي شدائده .

- ومنها اسكفة الباب التي توطأ والدرج اذا كان من خشب.
- والعرب تكني عن المرأة بالعتبة ومنه حديث إبراهيم الخليل عليه السلام (غير عتبة بابك) [7] .

---

[5]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، مادة عتب.

[6]) الرازي، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م. ج١ ص ١٩٩.

[7]) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، كتاب الوحي(١٤٢/٤).

- ومنها ما دخل في الامر من الفساد. وفيه العتب في العظم أي النقص في العظم اذا لم يحسن جبره.

ومنه ولا في سمعنا عتب. ويقال ما في طاعته فلان عتب أي التواء.

- ومن معاني العتب الملامة الموجدة _ الغضب_الذي يحصل من صديق.

- ومنه الحديث كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله تربت يمينه [8]

وقال الغطمشالضبِ :

اخ ـاي لو غير الحمام أصابكم   عتبت ولكن ما على الدهر من معتب [9] .

عتبت أي سخطت.

ومما سبق يتبين ان مفهوم العتاب في اللغة هو العَتْبُ والعُتْبان لومك الرجلَ على إساءة كانت لهُ إليكَ ، فاسْتَعْتَبَتَه منها . واما الإعْتاب والعُتْبى: فهو رجوع المعْتُوب عليه إلى ما يُرْضي العاتب .

والإسْتِعْتاب :طلبُك إلى المُسيء الرجوع عن إساءته. واسْتَعْتَبْتُه فأعْتَبَني أي اسْتَرضيته فأرضاني، واستعتب فلان إذا طلب أن يُعْتَب أي يرضى.

ومنه الحديث "ليس بعد الموت مستعتب" [10]

وتَعَتَّبَ عليه أي وجد عليه. والعتب المعاتب صاحبه كثيراً

الأعتوبة ماتعوتب به.والمعاتبة التأديب والترويض ومنه (عاتبوا الخيل فإنها تُعتب) [11]

---

[8]) ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد، جامع الأصول، مكتبة الحلواني، كتاب اللعن والسب

[9]) المرزوقي، أحمد بن علي، شرح ديوان الحماسة، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ج ١ ص٣٦٩

[10]) موسوعة أطراف الحديث ج١ ص ٢١٢٤٤٢ ص ٣٠٠ و ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط ، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ج ٩

[11])أحرجه الطبراني في المعجم الكبير قال الالباني وهذ إسناد ضعيف ....

والعُتبى الرضا وفي الحديث (لك العتبىٰ [٢])

(العتوب): من لا يجدي فيه العتاب [٣] .

فحصيلة المفهوم اللغوي للمعاتبة ينبني على علاقة تقوم بين اللين والمودة والصداقة والحب

العتاب اصطلاحا:

قال الخليل بن أحمد وحقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة [٤] .

وقد بسط أبو منصور الأزهري في التهذيب عبارة الخليل فقال: ".. والعتاب مخاطبة الإدلال وكلام المدلين أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم ومذاكرة بعضهم بعضا ما كرهوه مما كسبهم الموجدة [٥] .

والعتاب أدنى درجات اللوم وأخف مراجعة المتواجدين، فالمعاتبة دون اللوم وهي أخف من اللو ، وعند الفيروز أبادي تواصف الموجدة يقول العتب الموجدة.. والمعتبة والملامة كالعتاب والمعاتبة... والمعاتبة: تواصف الموجدة ومخاطبة الإدلال [٦] .

---

[١٢]) رواه الطبراني ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٦ ص ٣٥ . وضعفه الالباني في صحيح وضعيف الجامع ج٨ ص٥٤٨

١٣) مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، ج٢، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٨١ وما بعدها.

[١٤]) الفيومي الحموي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، مادة عتب.

[١٥]) أبو منصور الثعالبي، محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م (٢٧٨/٢)

[١٦]) الفيروز آبادي، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.، مادة عتب.

حقيقة المعاتبة تقوم على أساس من الحرص على استمرار المحبة أو الصداقة أو الرضا بعد حصول ما يكدرها وينغصها، فإذا حصلت المعاتبة زال الكدر وصفت النفس وسكنت إلى الحب والصداقة والمودة.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن استنباط الآتي بالنسبة للعتاب:

- الحرص على استمرار المحبة والصداقة بين المعاتبين.
- خطاب بالإدلال والمذاكرة بين المعاتبين.
- طلب الحسن من القول والفعل.

ومن خلال ما سبق يمكن وضع تعريف اصطلاحي للعتاب بقولنا: العتاب هو التفاهم بين المعاتِب والمعاتَب بغرض زيادة المحبة، وإزالة الكراهية.

التمييز بين العتاب وبين المصطلحات المقاربة لـ –

هناك الفاظ في اللغة العربية مقاربة للفظ العتاب م ل كلمة اللوم والذم والتثريب والتفنيد .

ويمكن تعريف كل لفظة ثم ابين الاختلاف بينها وبـ ن معنى العتاب .

- **التثريب** التقريع والتقرير بالذنب .
- **التفني** نسبة الإنسان إلى الفند وهو ضعف الرأيِ .
- **التوبيـ** هو اللوم الشديد العنيف وقيل التقريع على جهة الزجر
- **لذ** خِلافُ المَحْمَدَة .

– **اللوم** هو تنبيه الفاعل على موقع الضر في فعله وهجين طريقته فيه

الفرق بين العتاب واللوم : أن (أن العتاب هو الخطاب على تضييع حقوق المودة والصداقة في الإخلال بالزيارة وترك المعونة وما يشاكل ذلك ولا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها فهو مفارق للوم مفارقة بينه)[١٧] .

ويلاحظ ان العتاب لا يكون إلا بين المتحابين ولا يكون إلا عند تضييع حقوق الصداقة .

المبحث الثاني

أسباب وأهداف العتاب وموقف الناس من العتاب .

أولا: أسباب العتاب:

العتاب وسيلة للتنبيه عن إساءة اقترفها شخص تجاه آخر، إذ قد يتعرض شخص لإساءة من غيره أو صديق تجاه صديقه فيوجه الآخر عتابا في شأن هذا الأمر، مثال ذلك:

أ/ العتاب بسبب السخرية:

- السب والشتم: كأن يشتم أحد أو يسبه بكلام سيئ.

---

[١٧]) العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم.ج١ ص٥٢

- ألفاظ الهزء: كأن يطلق المعاتب ألفاظا يستهزأ بها على غيره[18] .

- استخدام الضرب والدفع البدني.

- الكبر والعبوس.

ب/ العتاب بسبب الخيانة:

- إفشاء الأسرار الشخصية للآخر.

- الاعتداء على أموال الآخر.

ج/ العتاب بسبب الخداع:

د/ لعتاب بسبب الغيرة أو حسد الآخر[19] :

- تفويت فرصة تنطوي على مغنم.

- قلة الكلام أو التجاهل[20] .

موقف الناس من أسلوب العتاب:

الناس طائفتان في أسلوب العتاب هما -

الطائفة الأولى - تجيزه وانه حق من حقوق الاخوة والمحبة.

يقول الصحابي ابو الدرداء" معاتبة الأخ خير لك من فقده ،ومن لك بأخيك كله" [21]

وفي الأمثال العربية العتاب قبل العقاب يقول الميداني[22] " أصلح الفاسدَ ما أمكن بالعتاب، فإن تعذَّر وتعسَّر فبالعقاب "[23] .

---

[18]) الشيخلي، عبدالقادر، مدح العتاب وذمه في الشريعة والحكمة والأخلاق، [الرياض]: دار الحضارة، ١٤٣٠هـ، ص٢٦
[19]) المصدر نفسه.
٢٠) الشيخلي، عبدالقادر، مدح العتاب وذمه في الشريعة والحكمة والأخلاق، [الرياض]: دار الحضارة، ١٤٣٠هـ، ص٢٦
[21]) ثابت، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م، ج١ ص ٢٥٠

وقال المتنبي :

لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل [٢٤]

وفي المثل العربي العتاب صابون القلوب.

وللشاعر علي بن الجهم.

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب.

الطائفة الثانية لا تميل لأسلوب العتاب ولا تحبذه وترى العفو والصبر والحلم اسمى من العتاب .فلا تتعامل به.

قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه "عاتب أخاك بالإحسان إليه ،وردد شره بالإنعام عليه".

وقال بشار بن بر :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه [٢٥]

وقيل " من عتب على الدهر طالت معتبته "

ويمكن القول أن العتاب المجرد من الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية أو لا يقصد منه زيادة الألفة أو تدخل فيه الأهـ اء النفسية والرغبات الشخصية لهو عتاب مذموم أما العتاب المنضبط بآدابه المحقق لأهدافه التربوية والاجتماعية فهو مرغب فيه في التربية الإسلامية

ولقد عوتب الأنبياء عليه السلام في القران الكريم وكذا الصحابة رضي الله عنهم.

---

[٢٢]) ابو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري توفي سنة ٥١٨

[٢٣]) النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، بيروت: دار المعرفة، ج٢ ص٣٢

[٢٤]) العكبري، عبدالله بن الحسين، شرح ديوان المتنبي ، بيروت: دار المعرفة، ج ١ ص ١٦٢

[٢٥]) نجيب، أحمد قبش، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ج٦ ص ٤٨٠

ومن ذلك العتاب قوله تعالى عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَن جَاءهُ الأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى] سورة عبس

وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى ابن أم مكتوم يبسط له ردائه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي . بل كان كما في بعض الروايات يقوم له ويقول الك حاجة [٢٦] .

وعاتب الله نبيه موسى عليه السلامعن أبيّ ابن كعب قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: قام موسى – عليه السّلام – خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أيّ النّاس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. قال: فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه [٢٧] في قصة موسى والخضر.

وعاتب الله عز وجل الصحابة بقوله تعالى [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قال مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلاَمِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ] إِلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ [٢٨] وجعل المؤمنون بعد هذه الآية يعاتب بعضهم بعضا.

وقد بوب البخاري في صحيحه باب قَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: هَلْ أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ وَطَعْنِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ فِى الْخَاصِرَةِ عِنْدَ الْعِتَابِ .

وأورد حديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ عَاتَبَنِى أَبُو بَكْرٍ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِى بِيَدِهِ فِى خَاصِرَتِى فَلاَ يَمْنَعُنِى مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِى.

---

[٢٦]) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م. ج١٩ ص ٢١٨

[٢٧]) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٥ ص ١٨٤

[٢٨]) تفسير البغوي، مرجع سابق، ج ٥ ص ٣٠

الى غير ذلك من النصوص الشرعية ولآثار الواردة عن السلف الدالة على التعامل بأسلوب العتاب في التربية الإسلامية .

ثالثا: أهداف العتاب:

يمكن النظر للعتاب كأسلوب من زوايا متعددة ومتنوعة. وبهذه المثابة يلاحظ أن هناك جملة أهداف رئيسية وأخرى فرعية نستخلصها وفق نية المعاتِب ورغبته واتجاهه وفلسفته في الحياة، وفيما يأتي بيان ذلك:

١ / العتاب لغرض إصلاح ذات البين، وتصحيح الأخطاء.

٢ / لعتاب كوسيلة للاستعداد لمزيد من التعاون، والإفادة المشتركة وتطوير العلاقة نحو الأحسن.

٣ / العتاب كأداة لنقد الآخر، والشعور بعدم الرضا عنه.

٤ / العتاب كتوجيه وتقويم الآخر نحو شخصية أكثر نضجا وتكاملا.

٥ / العتاب كإعلان عن الود والمحبة.

٦ / العتاب كدليل على حسن لخلق (إذ أن عكسه القطيعة التي تدل على اللؤم).

٧ / العتاب كطريق للمداعبة البريئة، وإدخال البهجة إلى قلب الصديق.

٨ / العتاب كمحاولة لفهم الآخر لغموضه وانعدام اتزانه.

٩ / العتاب كبيان للتسامح.

١٠ / العتاب كطريقة للصراحة والتفاهم الهادئ.

١ / العتاب كأسلوب لاستجلاب الاعتذار [٢٩] .

المبحث الثالث

أنواع وميادين العتاب .

يتنوع أسلوب العتاب لتنوع أهدافه وأسبابه ومدى تحققه لآداب العتاب ومناسبته للوقت والحال والمكان ويمكن تقسيم العتاب الى قسمين –

[٢٩]) الشيخلي، عبدالقادر، مصدر سابق، ص١٧.

– العتاب المحمود وهو العتاب المراعى فيه اداب العتاب والأخلاق الإسلامية ،المحقق للألفة والمحبة بين المتحابين ، البعيد عن الأهواء النفسية والرغبات الشخصية .ويكون في الوقت ،والحال ،والمكان المناسب لأسلوب العتاب .القائم على النصيحة انطلاقا من حديث تَمِيمٍ لدَّارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ". قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ "[٣٠] .

– العتاب المذموم وهو ماكان خلاف المحمود .وله أمثلة من ذلك –

– الا يكون في وقته المناسب   فإن الله لم يأذن للذين كفروا بالإستعتاب .

قال الله تعالى "وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ "النحل أ ٨٤

وقال تعالى"فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُون "الروم اي ٥٧

وقال تعالى "ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ولَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ " الجاثية ٣٥

وقال الله تعالى "فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ " فصلت ٢٤ .

ذكر الشنقيطي ": اعلم أولا: أن استعتب تستعمل في اللغة بمعنى طلب العتبى ؛ أي: الرجوع إلى ما يرضي العاتب ويسره. وتستعمل أيضا في اللغة بمعنى أعتب: إذا أعطى العتبى، أي: رجع إلى ما يحب العاتب ويرضى، فإذا علمت ذلك فاعلم أن في قوله: وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ "

وجهين من التفسير متقاربي المعنى. قال بعض أهل العلم: ولا هم يستعتبون، أي: لا تطلب منهم العتبى، بمعنى لا يكلفون أن يرضوا ربهم ؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، فلا يردون إلى الدنيا ليتوبو .

---

[٣٠]) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ج ٢٨ ص ١٣٨

وقال بعض العلماء: ولا هم يستعتبون، أي: يعتبون، بمعنى يزال عنهم العتب، ويعطون العتبى وهي الرضا ؛ لأن الله لا يرضى عن القوم الكافرين[31] .

وأورد أبن عاشور[32] كلام نفيسا حول هذه الآيات فقال وعطف ولا هم يستعتبون على لا يؤذن للذين كفروا وإن كان أخص منه، فهو عطف خاص على عام، للاهتمام بخصوصه للدلالة على أنهم مأيوس من الرضى عنهم عند سائر أهل الموقف بحيث يعلمون أن لا طائل في استعتابهم، فلذلك لا يشير أحد عليهم بأن يستعتبوا. فإن جعلت لا يؤذن كناية عن الطرد فالمعنى: أنهم يطردون ولا يجدون من يشير عليهم بأن يستعتبوا[33] .

ومعنى وإن يستعتبوا إن يسألوا العتبى (بضم العين وفتح الموحدة مقصورا اسم مصدر الإعتاب) وهي رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب.

وفي المثل « ما مسيء من أعتب » أي من رجع عما أساء به فكأنه لم يسىء. وقلما استعملوا المصدر الأصلي بمعنى الرجوع استغناء عنه باسم المصدر وهو العتبى. والعاتب هو اللائم، والسين والتاء فيه للطلب لأن المرء لا يسأل أحدا أن يعاتبه وإنما يسأله ترك المعاتبة، أي يسأله الصفح عنه فإذا قبل منه ذلك قيل: أعتبه أيضا، وهذا من غريب تصاريف هذه المادة في اللغة ولهذا كادوا أن يميتوا مصدر: أعتب بمعنى رجع وأبقوه في معنى قبل العتبى، وهو المراد في قوله تعالى: فما هم من المعتبين أي أن الله لا يعتبهم، أي لا يقبل منهم.

---

[31]) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ)
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م.

[32]) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس(المتوفى : ١٣٩٣هـ)

٣٣) ابن عاشور، محمد بن طاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م، ج ١٤ ص ٢٤٥

ثم قال في سورة الجاثي : وتقديم هم على يستعتبون وهو مسند فعلي بعد حرف النفي هنا تعريض بأن الله يعتب غيرهم، أي يرضي المؤمنين، أي يغفر لهـ [٣٤] .

ومن أمثلة العتاب المذموم كثرة المعاتبة ، او العتاب لأدنى سبب من الاسباب ،فمن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه وقال ابن المعتز: لا تعاتب صديقك لأدنى سبب وأخفى شيء يتعلق به الظن، فإن ذلك يدل على ضعف ثقتك به، ووهن مودتك لـ [٣٥] .

و قيل :

إذا كنت في كل الـ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وإن كنت لم تشرب مراراً من الأذى

ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه [٣٦]

ومن أمثلة العتاب المذموم :

معاتبة الملول:

قال الثعالبي: ومن أحسن ما قيل في عتاب الملول قول إسماعيل بن أحمد الأنصاري الشاشي في شعر مدح فيه فخر الدولة:

إذا أنا عاتبت الملول فإنما أخطط في جاري من الماء أحرفا

فهبه ارعوا بعد العتاب ألم تكن مودته طبعا فصارت تكلفا

---

[٣٤]) التحرير والتنوير، تفسير ابن عاشور، ج ٢٥ ص ٣٧٧

[٣٥]) أبو منصور الثعالبي، عبدالملك بن محمد، اللطائف والظرائف ابومنصور الثعالبي، بيروت: دار المناهل، ص ١٥٥

[٣٦]) أبو منصور الثعالبي، عبدالملك بن محمد ، الشكوى والعتاب،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢٤

ميادين العتاب :

ميادين العتاب في التربية الإسلامية :

عالجت التربية الإسلامية كثير من قضاياها المهمة بأسلوب العتاب في كثيراً من الميادين والمجالات ويمكن ذكر بعض هذه القضايا في الميادين التالية –

- الميدان العقدي و التعبدي .
- الميدان الدعوي .
- الميدان الاجتماعي والأسري .
- الميدان التربوي والتعليمي .

الميدان العقدي والتعبدي :

هناك صور في القران الكريم والسنة النبوية عالجت أمور العقيدة والإيمان بأسلوب العتاب أذكر منها على سبيل المثال .

عتاب موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام.

قال الله تعالى [قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۚ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي . قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي "[1] سورة طه ٢ ١٤ .

ذكر الإمام السعدي " فأخذ موسى برأس هارون ولحيته ؛ره من الغضب والعتب عليه فقال هارون {يَا ابْنَ أُمَّ} ترقيق له وإلا فهو شقيقه {لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} فإنك أمرتني أن أخلفك فيهم فلو تبعتك لتركت ما أمر ني بلزومه وخشيت لائمتك و {أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة

فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم فلا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تشمت فينا الأعداء فندم موسى على ما صنع بأخيه وهو غير مستحق لذلك فـــ {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} .

فقد عاتب موسى عليه السلام أخاه الأكبر هارون عليه السلام بقوله{ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَنِ}حينما عبد قومه العجل من دون الله سبحانه وتعالى[37] .

ومن ذلك ماكان من معاتبة بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما ،فإن سلمان الفارسي

" أقام أياما مع أبي الدرداء في دار واحدة.. وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقوم الليل ويصوم النهار.. وكان سلمان يأخذ عليه مبالغته في العبادة على هذا النحو.

وذات يوم حاول سلمان أن يثني عزمه على الصوم، وكان نافلة..

فقال له أبو الدرداء معاتبا: تمنعني أن أصوم لربي، وأصلي له؟

فأجابه سلمان قائلا:ان لعينك عليك حقا، وان لأهلك عليك حقا، صم وافطر، وصل ونم .

فبلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:" لقد أشبع سلمان علما "[38]

– الميدان الدعوي :

عالجت النصوص والشواهد في التربية الإسلامية قضايا دعوية بأسلوب العتاب خير معالجة نذكر منها قصتين :

---

[37])السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م. ،ج١ص٥١٢

[38]) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى ، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ، ج ٣ ص ٨٣

القصة الأولى عتاب الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قصة سرقة طُعمة بن أُبيرق ، قال الله تعالى [إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٩) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١١٠) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ١١٢) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا] سورة النسا ٠٥ ١٣ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نفرا من الأنصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَسُرِقَتْ دِرْعٌ لِأَحَدِهِمْ، فَأُظِنَّ بِهَا رجلا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَى صَاحِبُ الدِّرْعِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعِي، لَمَّا رَأَى السَّارِقُ ذَلِكَ عَمَدَ إِلَيْهَا فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ رَجُلٍ بَرِيءٍ، وَقَالَ لِنَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ: إِنِّي غَيَّبْتُ الدِّرْعَ وَأَلْقَيْتُهَا فِي بَيْتِ فُلَانٍ وَسَتُوجَدُ عِنْدَهُ، فَانْطَلِقُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ وَإِنَّ صَاحِبَ الدِّرْعِ فُلَانٌ، وَقَدْ أَحَطْنَا بِذَلِكَ عِلْمًا، فَاعْذُرْ صَاحِبَنَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، وجادل عنه، فإنه إن لم يَعْصِمْهُ اللَّهُ بِكَ يَهْلِكْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَرَّأَهُ وَعَذَرَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا

تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ الآية[٣٩] .

وقد جاءت الآيات حاثة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الالتزام الحق والعدل في معاملة جميع الناس أعداء كانوا أم أصدقاء، كفاراً أم مؤمنين، كما هو ديدنه – صلى الله عليه وسلم – في جميع الأحوال والأوقات والملابسات ومع جميع الناس من حيث هم ناس دون نظر إلى ما هم عليه من عقيدة ليكون ذلك نهجاً واجب السلوك على أمته من بعد .

"وقوله تعالى في خطاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (ولا تجادل) نهي للتحذير وليس عن أمر واقع لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يجادل عن خائن، ويعصمه الله تعالى عن أن يدلسوا عليه الحقيقة."[٤٠] .

القصة الثانية عتاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في بداية سورة عبس

بين الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم الحكمة في الدعوة بأسلوب العتاب

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى (٢) وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَما عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى (٨) وَهُوَ يَخْشى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلاَّ إِنَّها تَذْكِرَ] سورة عبس ١ .

وقد أخرج الترمذي وحسنه، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «أُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

[٣٩]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م، ج ٢ ص ٣٥٩
[٤٠]) عويد عياد المطرفي، آيات عتاب المصطفى ، مصدر سابق، ج ١ ص ٢١٦

وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا » فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ » [41] .

ن ما جرى من النبي تجاه ابن أم مكتوم ليس مقصودًا، ومع ذلك عوتب فيه، وكذلك الأنبياء

فليسوا كبقية الناس. تعظيم الإسلام لمشاعر الناس حتى لو كانوا من ذوي العاهات والمبتلين،

وهذا فيه بيان لعناية الإسلام بالمعوقين عناية خاصة "مرحبًا بمن عاتبني ربي فيه" [42] .

مكان المسلم أعظم من مكانة المشرك ولو عظمت مكانته في قومه [43] .

ويقول ابن عاشور مناط المعاتبة هو العبوس للمؤمن بحضرة المشرك الذي يستصغر أمثال ابن أم مكتوم، فما وقع في خلال هذا العتاب من ذكر حال المؤمن والكافر إنما هو إدماج لأن في الحادثة فرصة من التنويه بسمو منزلة المؤمن لانطواء قلبه على أشعة تؤهله لأن يستنير بها ويفيضها على غيره جمعا بين المعاتبة والتعليم، على سنن هدي القرآن في المناسبات [44] .

الميدان الاجتماعي والأسري

المتأمل للنصوص والشواهد في التربية الإسلامية يجد فيها حلاً لكثير من القضايا الاجتماعية المهمة ،وما يعنينا في هذا البحث هي النصوص والشواهد التي تناولت تلك القضايا بأسلوب العتاب ومن ذلك –

– من عادات الجاهلية الاجتماعية عادة التبني فجاء الإسلام بإبطال هذه العادة الاجتماعية .

قال الله تعالى في سورة الأحزاب [ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

---

[41]) أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي ، ج ٥ ص ٤٣٢

[42]) ذكره محقق كتاب سنن أبي داود في كتاب الفرائض، باب اتخاذ الوزير، (٥٥٧/٤)

[43]) المناسبة، أمين محمد، نظرة في آيات العتاب ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٣ ،العدد ١.

[44]) تفسير ابن عاشور، مرجع سابق ، ج ٣٠ ص ١١٣

رَحِيمً] فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه ولى النبي صلى الله عليه وسلم، كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة، فكان يقال له زيد بن محمد، فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى : |وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ كما قال تعالى فِي أَثْنَاءِ السُّورَةِ |مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً] الْأَحْزَابِ: ٤٠ وقال هاهنا ،ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُ) يعني تبنيكم لهم قول لا يقتضي أن يكون ابنا حقيقيا، فإنه مخلوق من صلب رجل آخر، فما يمكن أن يكون أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

- ومن ذلك عتب الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في تحريم ما أحل الله ل ، قال الله تعالى {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[التحريم]

ذكر الإمام السعدي[45] "هذا عتاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حين حرم على نفسه سريته "مارية" أو شرب العسل، مراعاة لخاطر بعض زوجاته"[46] .

ومن ذلك عتاب النبي صلى الله عليه وسلم على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حينما أراد ان يتزوج من بنت ابي جهل، فاشتكته فاطمة لأبيها وقالت : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا وَقَالَ: " إِنَّ بَنِي الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُزَوِّجُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنِّي لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُمْ،

[45]) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. عالم ومفسّر سعودي ولد في القصيم بالمملكة العربية السعودية. مات والده ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، طلب العلم وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، ت١٣٧٦هـ. نقلا عن مقدمة تفسيره.

[46]) تفسير السعدي ،(٨٧٢/١).

فَإِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا رَابَهَا » وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا " ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَقَالَ: " حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي "[47] .

ومن ذلك عتاب الله للمؤمنين في حادثة الإفك :

قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، دنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فقمت إليها فركبتها،

[47]) رواه البخاري، باب ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم(٥/٢٢)

فانه لق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول، قالت: فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده، فيقره ويستمعه ويستوشيه، وقال عروة أيضا: لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، وإن كبر ذلك يقال له: عبد الله بن أبي ابن سلول، قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان، وتقول: إنه الذي قال [٤٨] :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل ي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: كيف تيك ، ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب لأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغ ا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: أي هنتاه و لم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، قالت: فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه و لم فسلم، ثم قال: كيف

---

[٤٨]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، (١١٦/٥)

تيك ؛ ، فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، أولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، قالت: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: « أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك ». قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: « يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما يدخل على أهلي إلا معي ». قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن

المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول لله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم، حتى سكتوا وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوما، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: « أما بعد، يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه » ، قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال: فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال: قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: وأنا جارية حديثة السن: لا أقرأ من القرآن كثيرا: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، صدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} [يوسف: ١٨] ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا

يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: « يا عائشة، أما الله فقد برأك ». قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا لله عز وجل، قالت: وأنزل الله تعالى: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} العشر الآيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق: وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: {ولا يأتل أولو الفضل منكم} – إلى قوله – {غفور رحيم} [البقرة: ٧٣]، قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب: « ماذا علمت، أو رأيت ». فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرا، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت، فيمن هلك قال ابن شهاب: « فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط » ثم قال عروة، قالت عائشة: " والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط، قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله "[٤٩] .

الميدان التربوي والتعليمي :

(٤٩) صحيح البخاري، كتاب المغازي، (١١٦/٥)

عتاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في صدر سورة عبس فيه من العبر والدرس العلمية والتربوية مايمكن الاستفادة منه في تعليمنا وتربيتنا .

وقال سبحانه {عَبَسَ وَتَوَلَّى ١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨) وَهُوَ يَخْشَى ٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ } [عبس ١ - ١] وقد نزلت هذه السورة كما أورد ابن هشام أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف مع الوليد بن المغيرة، ويكلمه طمعا في إسلامه فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأ مى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن، فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه، فأنزل الله تعالى فيه (عبس وتولى) إلى قوله في (في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة) [٥٠] .

ومن ذلك عاتب الله عز وجل الصحابة بقوله تعالى" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ " سورة الحديد ١٦ .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قال مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلاَمِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) إِلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ. وجعل المؤمنون بعد هذه الآية يعاتب بعضهم بعضا [٥١] .

معاتبة الرسول صلى الله عليه وسلم للثلاثة الذين خلفو ،يقول أبن القيم في الدروس المستفادة من غزوة تبوك .

[٥٠]) ابن هشام، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، القاهرة: مصطفى البابي، ١٩٥٥م. (٣٦٣/١)
[٥١])الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي،(٢٤٠/٩).

والثلاثة الذين خلفوا هي كما في قوله تعالى {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة ١٨] وهم: كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية ، وكلهم من الأنصار رضي الله عنهم، وقد خلفوا من بين من حلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتذر من المتخلفين، فخلف هؤلاء الثلاثة عنهم، وأرجأ أمرهم دونهم، و ليس ذلك تخلفهم عن الغزو؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: تخلفوا، كما قال تعالى (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّ) التوبة ١٢٠

وذلك لأنهم تخلفوا بأنفسهم، بخلاف تخليفهم عن أمر المتخلفين سواهم، فإن الله سبحانه هو الذي خلفهم عنهم، و لم يتخلفوا عنه بأنفسهم[٥٢] .

معاتبة الإمام والمطاع أصحابه ومن يعز عليه ويكرم عليه، فإنه عاتب الثلاثة دون سائر من تخلف عنه، وقد أكثر الناس من مدح عتاب الأحبة واستلذاذه والسرور به، فكيف بعتاب أحب الخلق على الإطلاق إلى المتوب عليه، ولله ما كان أحلى ذلك العتاب وما أعظم ثمرته وأجل فائدته، ولله ما نال به الثلاثة من أنواع المسرات وحلاوة الرضا وخلع القبول[٥٣] .

[٥٢]) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، (٥١٨/٣)
[٥٣]) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مرجع سابق، (٥٠٤/٣).

الفصل الثالث

صور العتاب في التربية الإسلامية وفيه المباحث التالية

- **صور العتاب في القرآن الكريم.**
- **صورة العتاب في السنة النبوية.**
- **صور العتاب في الفكر الإسلامي.**

المبحث الأول

صور العتاب في القرآن الكريم

والمقصود بهذا المبحث ذكر الآيات المشتملة على أسلوب العتاب وبيان وجه العتاب فيها وأقوال أهل التفسير حولها ثم الختم بأنواع العتاب في القرآن الكريم وبعض الدروس والفوائد من العتاب القرآني .

لأسلوب العتاب في القرآن الكريم نهجاً فريداً جامعاً فيه بين العذوبة والرقة والقوة، وهذان أمران أساسيان

كل عتاب ناجح .

يتنوع العتاب في القرآن الكريم، منه ما يكون عتابا من الله عزو وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم، ومنه ما يكون عتابا من الله لأنبيائه، ومن ما يكون عتابا من الله عزو جل لأوليائه، ومنه ما يكون بين الأنبياء، وقد اختار الباحث منها ما كان العتاب من الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما كان عتابا من الله عزو جل لأوليائه المؤمنين، ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى قسمين:

القسم الأول عتاب الله عز و جل لنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني عتاب الله عز و جل لأوليائه المؤمنين .

يقول المطعني وعتاب القرآن الذي يهمنا هنا نوعان :

أولهما : عتاب الله رسول - صلى الله عليه وسل - .

ثانيهما : عتاب المؤمنين.وفي كِلا النوعين جاء عتابه ناجح [54]

وقد ذكر عويدالمطرفي الآيات المشتملة على أسلوب العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم،

منها قوله تعالى [يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١) قُمْ فَأَنْذِرْ ٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر]سورة المدثر ١ .

وقوله تعالى[يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ]سورة المائدة ٦٧ .

وقوله تعالى المص ١) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين]سورة الأعراف ١ .

وقوله تعالى [فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل]سورة هود ١٢

وقوله تعالى[وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُون]سورة الحجر ٩٧ .

وقوله تعالى[فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفً]سورة الكهف ٦ .

وقوله تعالى [لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِين]سورة الشعراء ٣ .

وقوله تعالى [فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُون] سورة فاطر ٨ .

وقوله تعالى [عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِين]سورة التوبة: ٤٣ .

[54]) عويد المطرفي، آيات عتاب المصطفى، مصدر سابق.

وقول الله تعالى|اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]سورة التوبة ٨٠ .

وقول الله تعالى |إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا] سورة النساء ١٠٥ .

وقوله تعالى| وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ]سورة الأنعام ٣٥ .

وقوله تعالى |وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ]سورة الأنعام ٥٢ .

وقوله تعالى |وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا]سورة الكهف: ٢٨ .

وقوله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة الأنفال: ٦٧ ٦٨.

وقوله الله تعالى |وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا]الأحزاب ٣٧ .

وقوله الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]التحريم . وقوله تعالى عَبَسَ وَتَوَلَّى ١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨) وَهُوَ يَخْشَى ٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى] سو ة عبس . .

مبيناً موضع العتاب ونوعه وكلام أهل التفسير حول كل آية[٥٥] .

والمتأمل للآيات السابقة[٥٦] .يجد أن العتاب القرآني الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم يتنوع الى نوعين

- نوع لطيف .

- نوع خشن .

ولبيان أسلوب العتاب في القرآن الكريم يمكن ذكر أربع صوراً لعتاب الله عز وجل في القران الكريم .

- عتاب الله ونهيه عن استبقاء أسرى بدر .
- عتاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في أذنه للمنافقين.
- عتاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحريم ما أحل الله له.
- عتاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في سورة عبس .

- عتاب الله ونهيه عن استبقاء أسرى بدر :

---

[٥٥]) المصدر نفسه .
[٥٦]) المطعني، عبدالعظيم، خصائص التعبير القرآني، مكتبة وهبة، ١٩٩٢م، ص٢٧٤.

- قال جل شأنه {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة الأنفال آية رقم ٦٧ .

نزلت هاتان الآيتان في أسارى بدر عندما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم الناس في شأن الأسرى فقال "إن الله قد أمكنكم منهم، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبوبكر فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. فعفا عنهم وقبل منهم الفداء .

والمعنى للآية كما ذكره الشوكاني ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يبالغ في قتل الكافرين، ويستكثر من ذلك، وقيل: معنى الإثخان: التمكن وقيل: هو القوة. أخبر الله سبحانه أن قتل المشركين يوم بدر كان أولى من أسرهم، وفدائهم، ثم لما كثر المسلمون رخص الله في ذلك فقال: فإما منا بعد وإما فدا [57] .وفي هذه الآية عتاب من الله للصحابة رضي الله عنهم . يقول أبن عطيه [58] هذه الآية تتضمن عندي معاتبة من الله عز وجل لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم، والمعنى ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان [59] .

واختلف أهل العلم أي الرأيين أصوب وقد اورد أبن القيم القولين ثم قال " وقد تكلم الناس في أي الرأيين أصوب، فرجحت طائفة قول عمر، ورجحت طائفة قول أبي بكر لاستقرار الأمر عليه، وموافقته الكتاب الذي سبق من الله بإحلال ذلك لهم ولموافقته الرحمة التي غلبت الغضب ولتشبيه النبي – صلى الله عليه وسلم – له في ذلك بإبراهيم وعيسى وتشبيهه لعمر بنوح وموسى، ولحصول الخير العظيم الذي حصل بإسلام أكثر أولئك الأسرى، ولخروج من خرج من أصلابهم من المسلمين، ولحصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفداء ولموافقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر

[57]) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ، ج ٢ ص ٣٧١

[58]) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)

[59]) ابن عطية الأندلسي، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، بيروت :دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ ، ج ٢ص ٥٥١

أولاً لموافقة الله لهآخراً حيث استقر الأمر على رأيه، ولكمال نظر الصديق فإنه رأى ما يستقر عليه حكم الله آخراً وغلبة جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا: وأما بكاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنما كان رحمة لنزول العذاب بمن أراد بذلك عرض الدنيا، ولم يرد ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا أبو بكر[60] .

عتاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في أذنه للمنافقين

{عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} والعتاب هنا من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم متوجه في الإذن قبل الإستثبات حتى يتبين الصادق من الكاذب .

يقول الشوكاني"العتاب هنا متوجه إلى الإذن قبل الِاسْتِثْبَاتِ حتى يتبين الصادق من الكاذب"[61]

فالعتاب إنما على المسارعة بالإذن لهم لا على نفس الإذن لهم بالقعود.

"عَنْ عَوْنٍ قَالَ: هَلْ سَمِعْتُمْ بِمُعَاتِبَةٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا؟ بَدَأَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ الْمُعَاتَبَةِ فَقَالَ: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ}"[62] .

عتاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحريم ما أحل الله له .

– وقال سبحانه {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التحريم] .

يبين السيوطي[63] سببين لنزول هذه الآية: الأول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة (مارية القبطية) يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراما.

---

[60]) ابن القيم، زاد المعاد، مرجع سابق، ج ٣، ص١٠١
[61]) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق ج ٢ ص ٤١٧
[62]) تفسير أبن كثير، مرجع سابق، ج ٤ ص ١٥٩

والثاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحا، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك. فقال: "أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه" فترلت (يا أيها النبي..).

وقال الحافظ بن حجر العسقلاني: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معه [٦٤] .

" العتاب على ما كان منه – صلى الله عليه وسلم – من تقديمه رضا أزواجه على ما يختص براحته النفسية ومتعته الجسدية وسروره القلبي بمنعه نفسه مما أحله الله له لابتغاء مرضاة أزواجه. فالقيد " تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ " هو محط العتاب في الحقيقة، فكأنه قيل له: يا أيها النبي لم تمنع نفسك وتحرمها مما أحل الله لك من متعة وراحة وسرور تَبْتَغِي بذلك مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ؟ [٦٥] .

عتاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في سورة عبس

وقال سبحانه {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ } [عبس: ١ - ١١] وقد نزلت هذه السورة كما أورد ابن هشام أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف مع الوليد بن المغيرة، ويكلمه طمعا في إسلامه فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن، فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره، وذلك أنه

---

[٦٣]) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، (٣٠١/٣).

[٦٤]) السيوطي، جلال الدين، لباب النقول، تونس: الدار التونسية، ١٤٠٤هـ ، ص٣٠٥

[٦٥]) المطرفي، آيات عتاب المصطفى، مرجع سابق، ص٢٩٨

شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه، فأنزل الله تعالى فيه (عبس وتولى) إلى قوله في (في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة)[٦٦] .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يهش لابن مكتوم ويرعاه ويقول له كلما لقيه "أهلا بمن عاتبي فيه ربي" وقد استخلفه مرتين بعد الهجرة على المدينة[٦٧] .

وهذا أقصى عتاب وجَّهه الله لرسوله عليه السلام. وبَيَّنَ له فيه كثيراً من

الحقائق، وفي هذا العتاب – مع قسوته – اشتمل القرآن على كثير مما يخففه.

ويُبين حُسن نية الرسول عليه السلام فيما بدر منه حين أعرض عن عبد الله

ابن أم مكتوم وأقبل على وفد قريش يحاورهم.

فقد خفف من قسوة هذا العتاب أن الله لم يسند العبوس والتولي للرسول

مواجهاً له به فجاءِ مُسنَداً إليه على طريقة الغيبة: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) ،

، لم يقل له: عبستَ وتوليتَ وهو مقتضى الحال. ترقيقاً له في العتاب حتى

لكأنَّ العابس والمتولي شخص آخر غير محمد عليه السلام[٦٨] .

عاتب الله تعالى خليله وحبيبه صلى الله عليه وسلم، وعاتب صلى الله عليه وسلم أمته وعاتب أهله وصحبه، وفي كل عتاب درس للأمة والإنسانية فر ا ومجتمعا، قبائل وشعوبا تسير البشرية على هديه وتنهج نهجه.

---

[٦٦]) ابن هشام، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، القاهرة: مصطفى البابي، ١٩٥٥م. (٣٦٣/١)
[٦٧]) السيرة النبوية لابن هشام، المصدر السابق (٣٤/٢).
[٦٨]) المطعني، عبدالعظيم، خصائص التعبير القرآني ،مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٧٧

وبعد فقد تدرج أسلوب العتاب في القرآن الكريم من الرقة واللطف إلى العنف والشدة فجاء على الصيغ الآتية:

/ عتاب لين رقيق يسبقه العفو: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ لَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} [التوبة ٣ .

/ عتاب لين رقيق يتبعه العفو (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... والله غفور رحيم).

/ عتاب شديد مشفوع بتنبيه رادع (كلا إنها تذكرة...).

/ عتاب شديد مشفوع بالتهديد والوعيد بعذاب عظيم ممتنع (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيـ).

لقد كان العتاب كله من أجل الأمة فردا ومجتمعا،

فأما الأول: فدرس يمتحن المسلم بالجهاد، فإن لبى نداءه فقد اهتدى، وإن تخاذل فقدى غوى.

وأما الثاني: فيرسم حرية رب الأسرة في إطـرها الحلال تلمسا لحياة ساكنة في ظلال المودة والرحمة.

وأما الثالث: فلبناء منهج سليم ينظم العلاقة بين الدعاة والمدعوين في الإسلام.

وأما الرابع: فلترسيخ أقدام الأمة على الأرض كلما مسها وهن أو نابتها نائبة.

وقد كان العتاب الرحماني موجزا قصيرا في لفظه عظيما في معانيه كالنور ينبثق من نقطة فيضيء الأرض والفضاء الرحيب، وقد حق العتاب وجاز لأنه عتاب الخالق لمخلوقه وحبيبه وصفيه[٦٩] .

[٦٩]) معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن نثرا وشعرا، مجلة آداب الرافدين، العراق، ع٢٧، ١٩٩٥م.

- **ماكان من معاتبة بين نبي الله موسى عليه السلام وأخيه هارون** قال الله تعالى " قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ سورة طه

ذكر الإمام السعدي " فأخذ موسى برأس هارون و- يته يجره من الغضب والعتب عليه فقال هارون {يَا ابْنَ أُمَّ} ترقيق له وإلا فهو شقيقه لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي] فإنك أمرتني أن أخلفك فيهم فلو تبعتك لتركت ما أمرتني بلزومه وخشيت لائمتك و {أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم فلا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تشمت فينا الأعداء فندم موسى على ما صنع بأخيه وهو غير مستحق لذلك فـــ {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

فقد عاتب موسى عليه السلام أخاه الأكبر هارون عليه السلام بقوله{ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَنِ}حينما عبد قومه العجل من دون الله سبحانه وتعالى .

ومن ذلك عاتب الله عز وجل الصحابة بقوله تعالى" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ سورة الحديد ١٦ .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قال مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلاَمِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) إِلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ. وجعل المؤمنون بعد هاذه الآية يعاتب بعضهم بعضا[٧٠] .

[٧٠]ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، مرجع سابق، (٥١٨/٣).

وبعد العيش مع كلام الله عز وجل واستخلاص العبر والدروس من آيات العتاب نقف على شيئاً من الشواهد من سير الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني

صور العتاب في السنة النبوية

يعرف علماء الحديث مصطلح السنة بأنها كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثةأم بعده [٧١] .

[٧١]) باجمعان، محمد بن عبدالله، كتاب السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل، ص ٦

وكثيرة الأحاديث والشواهد والصور في السنة النبوية التي انتهجت اسلوب العتاب لتصحيح الاخطاء أو التنبيه عليها.

ومنها ما رواه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا، وَلاَ فَحَّاشًا، وَلاَ لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ المَعْتِبَةِ «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ» [72] وفي رواية "تربت يمينه".

فبين انس رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يتخذ اسلوب العتاب مع اصحابه .

ويمكن ايراد بعض الصور من العتاب النبوي.

بوب البخاري [73] في صحيح باب قول الرجل لصاحبه: هل أعرستم الليلة؟ وطعن الرجل ابنته في الخاصرة عند العتاب

وأورد حديث عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ عاتبني أَبُو بَكْرٍ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ خاصرتي فَلاَ يمنعني مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي .

قال العيني [74] فَإِن طعن الخاصرة لَا يجوز إلاَّ مَخْصُوصًا بِحَالَة العتاب [75]

- ومعاتبته لحاطب بن ابي بلتعة عند مكاتبته لأهل مكة في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعثني النبي صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد، قال:انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ [76] ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها.

---

[72]) صحيح البخاري باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً .

[73]) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدا لله. الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري. ولد في بخارى ونشأ يتيمًا. قام برحلة طويلة في طلب العلم. وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء توفي سنة ٢٥٦هـ. مقدمة كتابه الصحيح.

[74])هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. ٧٦٢ - ٨٥٥ هـ

[75]) البدر العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي ج ٢ ض ٢٢٥

فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة. قلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، قلنا: لتخرجن الكتاب أو لتقلعن الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر ا بي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا حاطب ما هذا"؟ قال: يا رسول الله لا تعجل، إني كنت امرأ ملصقا في قريش و لم أكن من أنفسها، وكان من كان من المهاجرين معك لهم قرابات يحمون بها أهليهم بمكة، و لم يكن لي قرابة، فأحببت أن أتخذ فيهم يد - إذ ف ني ذلل – يحمون بها قرابتي، وما فعلته كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه قد صدقكم". فقال عم - رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق.

قال: صلى الله عليه وسلم "إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله - تعا – اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[٧٧].

ويلاحظ في هذه القصة كيف عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم حاطب عتاباً لطيفاً. حتى أن عمر دمعت عيناه تأثراً بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وروى جابر أن عبدا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكوه فقال: ا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال: "كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية[٧٨].

- ومن ذلك أن الأمام البخاري بوب باب من حكى كلام الرجل عن العتاب.

عَنْ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبَ أَنَّ أَبَاهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّوْمِ؟ فَقَالَ: (صُمْ يَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ) قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي زِدْنِي قَالَ: (زِدْنِي زِدْنِي صُمْ يَوْمَيْنِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ) قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ

[٧٦]) روضة خاخ: موضع قرب حمراء الأسد من المدينة المنورة، يقال له روضة خاخ، وسمي بذلك نظرا لكونه على هيئة روضة كثيرة الماء والشجر.
[٧٧]) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م، ج ١ ص ٣٦٠
[٧٨]) النووي،شرح النووي على مسلم ، باب فضائل حاطب بن أبي بلتعه (٥٧/١٦).

وَأُمِّي زِدْنِي فَإِنِّي أَجِدُنِي قويا فَقَالَ: (إِنِّي أَجِدُنِي قَوِيًّا، إِنِّي أَجِدُنِي قَوِيًّا،) فَأَفْحَمَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَنْ يَزِيدَنِي ثُمَّ قال: (صم ثلاثا من كل شهر) [٧٩] .

- وعتابه صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وبنته رضي الله عنها ففي الصحيحين لما طرقهما ليلاً فقال لهما" أَلَا تُصَلِّيَانِ؟ " فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْطَلَقَ وَهُوَ يَضْرِبُ فَخْذَهُ وَيَقُولُ: " وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" [٨٠]

- ومن عتابه صلى الله عليه وسلم أنه اذا بلغه أمراً يكرهه من أحد لم يقل فلان، يقول كذا..... بل يقول: ما بال أقوام يصنعون كذا وكذا ؟

- ومن ذلك عتابه صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ أعرابيّاً دخلَ المَسجِدَ ورسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - جالِسٌ، فصلَّى - قال ابن عَبْدة: ركعتين - ، ثمَّ قال: اللهم ارحَمني ومحمداً، ولا تَرحَم مَعَنا أحداً، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "لقد تَحَجَّرتَ واسِعاً"، ثمَّ لم يَلبَث أن بالَ في ناحيةِ المَسجِدِ، فأسرَعَ الناسُ إليه، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: "إنما بُعِثتُم مُيَسِّرينَ، ولم تُبعَثوا مُعَسِّرينَ، صُبُّوا عليه سَجْلاً مِن ماءٍ" أو قال: "ذَنوباً مِن ماءٍ" [٨١].

- ومن عتابه صلى الله عليه وسلم ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسٌ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» [٨٢] .

---

٧٩) البخاري، الأدب المفرد للبخاري، باب صوم يومين من الشهر، صحيح الأسناد(٣٥٨/١).

[٨٠])عبدالباقي، محمد فؤاد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، دار إحياء الكتب العربية، رقم ٤٤٣

[٨١]) سنن أبي داوود، باب الأرض يصيبها البول،ج١ ص ٢٨٢

[٨٢]) البخاري، محمد بن إسماعيل،الأدب المفرد، تحقيق عبد الباقي ،باب قبلة الصبيان ج ١ ص ٤٦ صححه الألباني.

- وكان صلى الله عليه وسلم يعاتب زوجاته فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه مقولة عمر رضي الله عنه " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بَعْضَ أَزْوَاجِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ، أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَتْ إِحْدَى نِسَائِهِ فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} [٨٣] .

- ومن العتاب النبوي عتابه صلى الله فليه وسلم عند رجوعه من حنين فقد روى جبير بن مطعم رضي الله عنه أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، حَتَّى خُطِفَ رِدَاؤُهُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَوَقَفَ فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، أَتَخْشَوْنَ عَلَيَّ الْبُخْلَ، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا جَبَانًا، وَلَا كَذَّابًا » [٨٤]

- ومن العتاب النبوي عتابه للصغار عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » [٨٥] .

- ومن ذلك عتابه لصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضُ الْمُعَاتَبَةِ ، فَاعْتَذَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ

---

[٨٣]) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، منهاج السنة النبوية ،لأبن تيمية ج ٦ ص ٢٢

[٨٤]) صحيح أبن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ج١١ ص ١٤٩الحديث إسناده صحيح على شرط البخاري

[٨٥]) صحيح البخاري . باب ليس فيما دون خمسة أواسق صدقة (١٢٧/٢).

يَقْبَلَ ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ وَجْدُهُ ، فَلَمَّا رَاحَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ فَجَلَسَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَامَ فَجَلَسَ عَنْ شِمَالِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ قَامَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَرَى أَنَّكَ تُعْرِضُ عَنِّي ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لِشَيْءٍ بَلَغَكَ عَنِّي أَوْ لِسُخْطٍ فِي نَفْسِكَ عَلَيَّ ، فَمَا خَيْرُ دُنْيَايَ وَأَنْتَ تُعْرِضُ عَنِّي ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَحْيَا فِي الدُّنْيَا سَاعَةً وَأَنْتَ سَاخِطٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَكَ أَبُو بَكْرٍ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ صَاحِبِي: صَدَقْتَ " ثُمَّ قَالَ: ‹ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِيَّ وَصَاحِبِي؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِيَّ وَصَاحِبِي؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكِيَّ وَصَاحِبِي › [٨٦] .

- ومن عتابه صلى الله عليه وسلم ما رواه الإمام أحمد عن يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَى بِشَيْءٍ " [٨٧] .

- ومن معاتبته صلى الله عليه وسلم ماكان من أمر الأنصار في توزيع الغنائم في غزوة حنين على المهاجرين والمؤلفة قلوبهم من أهل مكة ولم يكن لهم نصيب منها فحزنوا رضي الله عنهم وقال بعضهم : لقي والله رسول صلى الله عليه وسلم قومه.فقام عليه الصلاة والسلام خطيباً معاتباً

- فَقَالَ: ‹ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلالا، فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ، فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي ›، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: ‹ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ›، قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: " لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلا

---

[٨٦]) الآجري، أبوبكر بن محمد بن الحسين، الشريعة، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩م ،ج ٤ ص ١٨٠٠
[٨٧]) مسند أحمد، مرجع سابق ج ٢٩ ص٤٨٤حديث حسن.

الْهِجْرَةُ، لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ ". [٨٨]

- وكان صلى الله عليه وسلم يعاتب على ترك قيام الليل فقد أخبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلاَ تُصَلِّيَانِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [٨٩] .

- ومن عتابه صلى الله عليه وسلم ما روه البخاري في صحيحه " إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

- فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ -، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ " [٩٠] .

- ومن العتاب النبوي ما كان منه عليه الصلاة والسلام لصاحبه الصديق أبي بكر رضي الله عنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، غَضِبْتَ وَقُمْتَ، قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ

---

[٨٨]) شرح السنة، للبغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش. باب غزوة حنين ج ١٤ ص ٣٤

[٨٩]) صحيح البخاري ، بَابُ تَحْرِيضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلاَةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ(٥٠/٢).

[٩٠]) باب ذكر أصهار النبي.

الشَّيْطَا ›ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ ؛بْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ، يُرِيدُ بِهَا صِلَةً، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِ١ا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، يُرِيدُ بِهَا ݣَثْرَةً، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً ' [91] .

الى غير ذلك من صور العتاب في السنة النبوية المطهرة القولية والفعلية أو التقرير ة .

ويمكن بسط الكلام في صورة واحدة من العتاب النبوي وهي عتابه عليه الصلاة والسلام .

عتابه للأنصار عند توزيع الغنائم يوم حنين.

العتاب النبوي للأنصار :

عاتب عليه الصلاة والسلام على الأنصار عندما نظرت عيونهم إلى الغنائم في غزوة حنين، وقبل الحبيب اللبيب العتاب منهم متسائلا عن الخبر الذي بلغ مسامعه مندهشا من تفكير الأنصار بالدنيا (يا معشر الأنصار: ما قاله بلغتني عنك ، وجدةوجدتموها علي في أنفسكم: ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالةفأغناكم الله، وأعداء فألف بين قلوبكم! قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل إن الرسول صلى الله عليه وسلم يجيب العتاب بعتاب الذكرى، فيذكر الأنصار بأفضل غنائمهم التي غنموها في الإسلام وهي هجرته إليهم ، فقد كانت الهجرة بفضله هداية وغنى وأخوة لهم، يعاتبهم باستفهام منفي للتقرير فتنفعهم الذكرى فيقولون (الله ورسوله أمن وأفضل) وكأنهم ندموا على ما بدر منهم من عتاب بعد أن ذكرهم الرسول صلوات الله عليه بفضله وفضل الله عليهم، وكأن صلى الله عليه وسلم لا يريد أن ي اهم حزانى كاسفين نادمين فيسألهم (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل. قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتمولصُدقتم: أتينا مكذبا فصدقناك ومخذولافنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك. لقد من الله عليهم أن هداهم الله

---

[91]) أحمد بن حنبل، المسند،مرجع سابق، ج ١٥ ص ٣٩٠

وأغناهم وألف بين قلوبهم والتفت إليهم ليكشف لهم ما غاب عنهم وهو قسمة الغنائم مذكرا لهم بأن الغنائم إنما هي دنيا، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تآلفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم.

وبعد أن يسر لهم ما التبس عليهم من تقسيمه الغنائم في سواهم من أنه أراد الآخرة ونشر الدعوة ليسلم الناس ويحسن إسلامهم بعد أن يتآلفهم بالمال والعطاء، يفضي إلى الأنصار بثقته العالية بهم وبصدق إسلامهم الذي وكلهم إليه، يعود مستفهما مرة أخرى استفهام العاتب المدل المحب: "ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟.

يوازن لهم مرة أخرى فيخبرهم أنه اعطى الناس الدنيا وبشرهم بأن لهم الآخرة ممثلة برسول الله ويطمئنهم بأنه لم يؤثر قومه كما ظن الظانون منهم، فلن يعود إلى مكة ولكنه سيعود إلى حبابه إلى المدينة وأهله في عُرى الإسلام ويبلغ به صلى الله عليه وسلم وصدق القول والانفعال المحب المدل فيقسم بالذي نفس محمد بيده، والقسم هنا أثير عزيز عميق عند الأنصار، يجتمع فيه الإيمان والحب؛ الإيمان بالله والحب العميق لنفس رسول الله "فو الذي نفس محمد بيد ، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار لو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار". دعوة حب ورحمة من نبي الرحمة، لهم ولأبنائهم ولأحفادهم من بعدهم وكان من أثر هذه الخطبة أن: بكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا.

لقد عاتب الأنصار رسول الله وقبل عتابهم، وعاتبهم فكان خير عاتب ومستعتب.

وكان صلى الله عليه وسلم يعاتب أحياناً :

- بالكلمة الطيبة مثل قوله صلى الله عليه وسلم " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَ » .

- وأحياناً يلمح بدون تصريح كقوله عليه الصلاة والسلام ما بال أقوام.

– وأحياناً عليه الصلاة والسلام يظهر العتاب بدون التفوه بالكلام فقط بالمغادرة وشاهد ذلك قصة الرجل الذي نال من أبي بكر الصديق رضي الله عنه،

– وأحياناً يصرح بالعتاب مثل عتابه على علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما عند تحريضهم على قيام الليل.

– ومن هديه ص ى الله عليه وسلم أنه كان يعاتب نصرة لأصحابه كعتابه لأبي بكر عنه رضي الله .

– وكان صلى الله عليه وسلم لا يجاهر عند المعاتبة الا ما كان لمصلحة كعتابه لفاطمة عندما أراد علي أن يتزوج من بنت أبي جهل عليها.

ذكر ابن حجر عند شرحه للحديث السابق وقال " فلذلك وقعت المعاتبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحدا بما يعاب به ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها "[٩٢] .

– بل كان صلى الله عليه وسلم يعاتب الصغار عتاباً رفيقاً رحيماً يفهمونه ويؤثر فيهم مثل عتابه لأبنه الحسن حينما هم بالأكل من تمر الصدقة .

يقول أبن بطال عند شرحه لهذا الحديث أنه ينبغي أن يجنب الأطفال ما يجنب الكبار من المحرمات، وفيه: أن الأطفال إذا نهوا عن الشيء يجب أن يعرفوا لأى شيء نهوا عنه، ليكبروا على العلم ليأتي عليهم وقت التكليف وهم على علم من الشريعة.

---

[٩٢]) ابنحجر العسقلاني،أحمدبنعلي،فتحالباريشرحصحيحالبخاري،بيروت: دارالمعرفة، ج ٧ ص ٨٦.

وقال الط ي : وفيه الدليل على أن لأولياء الصغار المعاتبة وتجنيبهم التقدم على ما يجب على الأصحاء البالغين الانزجار عنه، والحول بينهم وبين ما حرم الله على عباده فعله، وذلك أن النبي ، (صلى الله عليه وسلم) ، استخرج التمرة من الصدقة مر في الحسن، وهو طفل لا تلزمه الفرائض، و لم تجر عليه الأقلام، ولا شك أنه لو أكل تمر جميع الصدقات لم تلزمه تبعة عند الله، وإن لزم ماله غرمه، فلم يخله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأكل لا من أجل ما كان يلزمه من ضمن ذلك، ولكن من أجل أنه كان مما حرم الله على أهل التكليف من أهل بيته[٩٣] .

وبعد ذكر صور من أسلوب العتاب في السنة النبوية أختم هذا الباب بذكر صور من أسلوب العتاب في الفكر الاسلامي.

المبحث الثالث

صور العتاب في الفكر الإسلامي

كثيرة صور العتاب في الفكر الاسلامي يمكن ذكر نماذج من أسلوب العتاب في الفكر الإسلامي:

- العتاب عند الصحابة والسلف .
- العتاب عند الخلفاء والأمراء.
- العتاب عند الشعراء والحكماء .
- العتاب عند الخطباء والكتاب .

---

[٩٣]) ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري ، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م، ج٣ ص ٥٣٤

- العتاب في الأمثال العربية .

العتاب عند الصحابة والسلف :

ومن ذلك ماكان من معاتبة بين سلمان الفارسي وأبي ذر رضي الله عنهما ،فإن سلمان الفارسي رضي الله عن : " أقام أياما مع أبي الدرداء في دار واحدة.. وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقوم الليل ويصوم النهار وكان سلمان يأخذ عليه مبالغته في العبادة على هذا النحو.

وذات يوم حاول سلمان أن يثني عزمه على الصوم، وكان نافلة.. فقال له أبو الدرداء معاتبا: أتمنعني أن أصوم لربي، وأصلي له..؟

فأجابه سلمان قائلا:ان لعينك عليك حقا، وان لأهلك عليك حقا، صم وافطر، وصل ونم.. فبلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: " لقد أشبع سلمان علما "[٩٤] .

ومن العتاب عند الصحابة رضي الله عنهم ما كان بين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد روى قنبر مولى علي بن ابي طالب أنه قال دخلت مع علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما، فأحبا الخلوة، فأومأ إلي علي بالتنحي، فتنحيت غير بعيدٍ فجعل عثمان يعاتب عليا وعلي مطرق، فأقبل عليه عثمان فقال: ما بالك لا تقول: فقال: إن قلت لم أقل إلا ما تكره، وليس لك عندي إلاما تحب [٩٥] .

العتاب عند الخلفاء والأمراء:

من ذلك قول الشريف الرضي يعاتب الخليفة الطائع يهنئه بعيد الفطر ويعاتبه على تأخر الإذن في لقائه واصفا صعوبة العيش بعيدا عن الخليفة مذكرا إياه بقضاء حاجته، فيقول:

---

[٩٤]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، (٢١١/٤).
[٩٥]) ابن المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، (١/ ٢٠).

إلى كم الطرف بالبيداء معقود وكم تشكي سراي الضمر القود

تعلة لي عن المقام

بعـــــــــ وبعـــــــــ

ـــــــــد القرب توليه ـــــــــد النوم تسهيد[96]

إلى أن يقول:

شغلت بالهم حتى ما لولا الخلـــــيفة نوروز ولا

يفرحـــــــــ عـــــــــ

ـــــــــني ـــــــــيد

أهوى له فاليوم عامي لوعد منك معدود

كـــــــــ

ـــــــــل يوم

يســـــــــرها

أعيذ مجدك أن أبقى على طمع وإن تكون عطاياي

المواعـــــــــ

ـــــــــيد

وإن أعيش بعيدا عـــــــــن ظمآن قلب وذاك الورد

[96]) القلقشندي، أحمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٨٩/٩).

لقائكــــــــــــــــــــم مـــــــــــــــــــــــورود

مالي أحب حبيبا لا ولا رجائي إلى لقياه

أشاهـــــــــــــــــــــ ـمـــــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــــده ـــــــــــــــــــــــــــــدود

أكثرت شعري و لم أظفر بحاجته فسقني

قـــــــــــــــــــــــبل أن

تغني الأغاريد

وما شكوت لأن العز يقصدني وأنت سيفي ويوم الروع مشهو-[٩٧]

عثمان أول من عتب الناس:

قال الخليفة المتوكل يوما لجلسائه، أتعلمون أول من عتب الناس؟ قالوا: كلا يا أمير المؤمنين، قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه، قالوا: يا أمير المؤمنين بماذا؟ قال: لأنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبوبكر يخطب على المنبر، دون مقام رسول الله صلى الله عليه سلم فلما ولي عمر بن الخطاب نزل عن مقام أبي بكر درجة، فلما ولي عثمان رضي الله عنه صعد في أعلى المنبر بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر المسلمون عليه ذلك، وكان المراد دون درجة عمر رضي الله عنه، فقال عبادة للخليفة المتوكل: يا أمير المؤمنين، ما أحد أعظم من يملك من عثمان. قال كيف ذلك؟ قال :

[٩٧]) القلقشندي، أحمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٨٩/٩).

كونه صعد المنبر في أعلاه، ولو كان كل من ولي نزل عن مقام من تقدمه درجة، كنت أنت اليوم تخطب على الأرض السفلي[98] .

العتاب عند الشعراء والحكماء:

للعتاب قيمة فنية كبيرة لأنه قد يكون حوارا مع النفس أو مع الآخرين وهو بهذا يخلق ثنائية وحركة واضحة في العمل الأدبي تقربه من التعبير الدرامي الذي هو أعلى صورة من التعبير الأدبي، والشاعر من خلال العتاب يقدم تجربة شاملة وعميقة توصله إلى ما يريد قوله وتبليغه أهدافه، لأن لهذا الغرض إمكانات عالية يمكن توظيفها توظيفا فنيا في السياق.

والعتاب غرض شعري يضع الشاعر في موقف حرج يحتاج إلى براعة وجدارة وحيطة لكي يجعل عتابه متوازنا بين عواطف المعاتب، ولذلك كانت طرق العتاب كثيرة تختلف باختلاف أساليب الشعراء في براعته وموضوعاته. وقال أحد الشعراء:

ترك العتاب منك العتاب ذريعة

إذا استحق الهجـــــــــــــــــــــــــــــــــر[99]

أخ

وقال آخر:

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقـــــــــي

العتاب[100]

98) المقرئ الهنباري، محمد بن أحمد، المختار من نوادر الأخبار، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٩١، ص١٠٧.

[99]) الرماني، زيد بن محمد، مقال بعنوان: العتاب بين المدح والذم، شبكة الألوكة، بتاريخ ١٤٣١/٥/١١هـ، الرابط: /http://www.alukah.net

وقال ثالث:

أبلغ أبا جعفر مني وفي العتاب حياة بين أقوام

معـــــــــــــاتبة

ومن العصر العباسي قال البحتري:

ليس ذم الوفاء بعض هذا العتاب والتفنيد

بالمحـــــــــــــــــــ

ــــــــــــمود

ما بكينا على زرود ولكنا بكينا

أيامـــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــــــنا في زرود[١٠١]

ومن العصر الأندلسي قال صفي الدين الحلي:

ما تركت العتاب، يا مالك الرق لأني قد قر عنك

قـــــــــــــــــــــــــــراري

بل تعاميت عن ذنوبك أن أرى فيك ذلة الاعتذار[١٠٢]

خـــــــــــــــــــــو

فا

---

[١٠٠]) ديوان بشار بن برد
[١٠١]) الموسوعة العالمية للشعر العربي، موضوع العتاب، الرابط: http://www.adab.com/
[١٠٢]) نفس المصدر السابق.

وفي العصر الحديث يقول أحمد شوقي:

على

ن عاتبت يفديه

ـدر الهوى يأتي الصـ

العـتا ـاب

ب

ألوم فأغضبها

معـذ ويرضـ

بي، ـيها

ـوم العـ

نفسـ ـذاب

ـي

ولو أني ولكن كيف ـن

استـ روحي

ـت لتبت

عـ تاب؟

ـنه

ولي ـب بأن ومـ

يهوى ـ كه بأن

يجـ يجـ

ـازي ـني

يـ

ـثاب

ولو وجد العقاب فعلت نفـار

ا

ـن ـبي ليس له

عقـ

ـاب

وقـ ـا

ـوم ضاع في الناس

اللائمـ الصـواب[١٠٣]

ـون

ومـ

ـا رأوه

وقال ابن عباس بن الأحنف يعاتب من اتهمه بإفشاء سره:

---

[١٠٣]) نفس المصدر السابق.

تـ ـــــــــــــــــــــــــــــــــت تطلب ما استحق به

الـ ـــــــــــــــــــــــــر منك ولا

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدر

ــــــــــــــــاذا

يـ ـــرك من

نـ ـــــــــــــــــــــــــــــــــرتي إذا كان

ــــــــــــــــــــــــــــرك لا يشهر

أمني ـــاف

ان ـــــــــــــــــــار الحديث

و ـــــــــــــــــــــــــــــي في

ــــــــــــــــــــــــــــره أ ـــر

ولو لم ـــن في بقيا ء يك

ــــــــــــــــــــــــــــرت لنفس

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــا

تـ ـــــــــــــــــــــــر[104]

[104] المصدر نفسه

وقال أمية بن أبي الصلت يعتب على ابن له:

غذوتك مولـــــــــــــــــــــــــودا وعلتك يافعا   تعل بما أجني عليك

وتنهـــــــــــــــــــــــــــــــــل

إذا ليلة نابتك بالشكـــــــــــــــــــــــــو لم أبت   لشكواك إلا

ساهـــــــــــــــــــــــــــــــــرا أتململ

كأني أنا المطـــــــــــــــــــــــــــــــروق دونك بالذي

طرقت به دوني فعيناي تهمـــــــــــــــــــــــــــــل

وقال أبو الأسود الدؤلي:

مـــــــــــــــــــــــــــــــن مبلغ عني خليلي

مالـــــــــــــــــــــــــــــكا   رسولا حيث

كـــــــــــــــــــــــــــــــان من الأرض

فمالك مسهومـــــــــــــــــــــــــــــا إذا

مـــــــــــــــــــــــــــــــا لقيتني تقطع عني طرف عينك

كالغمـــــــــــــــــــــــض

ومـــــــــــــــــــــــــــــــالي إذا ما

أخـــــــــــــــــــــــــــــــلف الود بيننا   أمر القوى منه

وتعمـــــــــــــــــــــــل في النقض

العتاب عند الخطباء والكتاب:

كتب أبو إسحاق الصابي إلى صديق له من الحبس: نحن في الصحبة كالنّسرين، لكنى واقع، وعلى الطائر أن يغشى أخاه ويراجع من قلّ صدقه قل صديقه. من صدقت لهجته ظهرت حجّته. الصادق بين المهابة والمحبة. من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه، ومن تمام الصدق الإخبار بما تحتمل العقول[١٠٥].

وكتب الحسن بن وهب إلى أبى تمام الطائي: أنت حفظك الله تحتذى من البيان في النظام، مثل ما نقصد نحن في النثر من الإفهام، والفضل لك - أعزك الله - إذ كنت تأتى به في غاية الاقتدار، على غاية الاقتصار، في منظوم الأشعار، فتحل متعقّده، وتربط متشرده، وتضم أقطاره، وتجلو أنواره، وتفصله في حدوده، وتخرجه في قيوده، ثم لا تأتى به مهملا فيستبهم، ولا مشتركا فيلتبس، ولا متعقّدا فيطول، ولا متكلفا فيحول؛ فهو منك كالمعجزة تضرب فيه الأمثال، وتشرح فيه المقال؛ فلا أعدمنا الله هداياك واردة، وفوائدك وافدة، وهى طويلة[١٠٦].

وفى هذه الرسالة يقول أبو تمام، وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها:

د ... جلّى ... كتابك

... و، وأصاب شاكلة

ـ ل ... ال

... - ي

ثّ

فضضت ...

[١٠٥]) أبو إسحاق الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم، زهر الآداب وثمر الألباب، بيروت: دار الجيل، د ت، (٣/٨٩٢).
[١٠٦]) نفس المصدر السابق (٣/٨٩٢).

تام رائبه عن

ه بر

فتبلجت لي ا

ي

و ان أغضّ في على ك ي من

الز

ني وأندى

ر ا ىّ

وأحـ ن من

مو الـ ر

ا منى وعـ ي ى أتت

د الـ ي

ـ على أذن، ولا

ت به بلا

ظ

ظ

ريه

ـــيّ

وضمّن ... صدور

ـدره

ـا لم تضمّن ... ـانيات

ـن الحيّ

فإن ... تك ... فربّ

ـن

هداياك الـ ... ـايا ... ـدية ... لك

كـ

ـدىّ

لئن غرّبتها في الأرض

ـد

ـرا ... زفّت ... إلى

ع كفّى[107]

رسالة أعرابي: يا بني عجبا من الكذاب المشيد بكذبه، وإنما يدل على عيبه ويتعرض العقاب من ربه، فالآثام له عادة والأخبار عنده متضادة، إن قال حقا لم يصدق، وإن أراد خيرا لم يوفق، فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدال على فضيحته بمقاله، فما صح من صدقه نسب إلى غيره، وما صح من كذب غيره نسب إليه، فهو كما قال الشاعر:

حســـــــــــــــــــــــــــــــــب الكذوب من

المهانة بعض ما يحكـــــــــــــــــــــــــــــــى

علـــــــــــــــــــــــــــــــــــيه

فإذا سمعـــــــــــــــــــــــــــــــــت

بكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــــذبة من غيره

نســـــــــــــــــــــــــــبت إليه

العتاب في الأمثال العربية:

العتاب حياة المودة. العتاب حديقة المتحابين. ظاهر العتاب خيرٌ من باطن الحقد.

إذا ذهب العتاب فليس ودٌ ويبقى الودّ ــــــــــــــا

[107]) نفس المصدر السابق، (٣/٨٩٢).

بقي العتاب

من لم يعاتب على الزلة، فليس بحافظٍ للخلة. من كثر حقده قلّ عتابه. ما أكثر من يعاتب ليطلب علةً للعفو. معاتبة الأخ خيرٌ من فقده. إفراط العتاب يولد الضغينة[108] .

أبلغ أبا مسمعٍ وفي العتاب حياةٌ بين

ني وام

مغلغلةً

ترك العتاب إذا منك العتاب ذريعة

اسّ الهـ

قّ ر

أخٌ

وقال آخر:

وليس عتاب المرء للناس إذا لم يكن

ا

عاً

ــــ رء لبٌّ يعاتبه

[108]) أبو منصور الثعالبي، عبدالملك بن محمد، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، الدار العربية للكتب، ١٩٨١م، ص٤٦٤-٤٦٥.

ودع العتاب رٍ

ربّ هج ه

ـ تاب

ما جمش الود بمثل العتاب.

وفي الأمثال العامية: العتاب صابون القلوب[109] .

الفصل الرابع

آداب العتاب في التربية الإسلامية

أولا : آداب مشتركة بين المعاتِب والمعاتَب .

ثانيا: الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعاتِب .

[109] النيسابوري، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال(٢/ ٣٥٨).

ثالثا: آداب يتحلى بها المعاتَب.

ينبغي للمتعاتبين أن يراعوا في عتابهم شروطا وضوابطا حتى لا يكون عتابهم سببا في النفرة والكراهية، ويمكن تقسيم أدب العتاب إلى ثلاثة محاور:

/ آداب مشتركة بين المعاتِب والمعاتَب.

' / آداب يتحلى بها المعاتِب.

' / آداب يتحلى بها المعاتَب.

أولا : آداب مشتركة بين المعاتِب والمعاتَب:

/ الإخلاص لله عز وجل والنية الصالحة والقصد الحسن، فالمسلم حياته كلها ينبغي أن تكون لله عز وجل، قال تعالى {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ومَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ

وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام ٦٢ ـ ٦٣] فيجعلون غرضهم من العتاب تعميق المحبة وترك كل ما يشين.

' / العلم بآداب العتاب وضوابطه ولا يكون العلم شرعيا إلا إ ا كان مستنبطا من الكتاب والسنة، فعلى المتعاتبين الرجوع إليهم واستنباط آداب العتاب.

' / الحكمة في اختيار الأنسب في الأوقات والأحوال والأشخاص كما يجب عليهم مراعاة الأعتوبة المناسبة، فليس كل شيء تصح فيه المعاتبة إما لأنه يصوغ فيه الاختلاف، أو لكونه أذواق شخصية أن يتحين الوقت والمكان المناسبين، إذ لكل مقام مقال، ولكل فعل أوان، وللعتاب مواضع وخير القول ما وافق الحال، وفي حفظ الحدود استمرار الخير الموجود، لذا عليه أن يقصر عتابه على حالات الهدوء والاطمئنان وراحة البال التي لا تؤثر فيها، ولا غضب من كلا الطرفين فيها.

ألا يعاتب إلا من يرجو أوبته ويخال رجوعه، فمن لم يكن له لب يردعه، أو كان في حالة تحول بينه وبين الفهم والاستيعاب، أو كان فاقدا لإرادة التراجع، غير مالك للعزيمة، أو غير قادر على التصويب للعلة المرادة، لم يحسن عتابه ولو عوتب كان في ذلك وضع للشيء في غير موضعه، وإهمال بين لحظ النفس، وعدم صيانتها عما لا يجدر بها ويحسن من مثلها.

/ حسن الخلق، فالعتاب يدور مع حسن الخلق وسوئه حسنا وسوءا، فصاحب الخلق الحسن تكون معاتبته وفق الأخلاق الحسن وتؤتي ثمارها وأهدافها.

- ألا يقربن الصنيع الذي يعاتب أخاه على فعله، حتى لا يقع في الملامة الواردة في قوله تعالى **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلود)** سورة البقرة آية: ٤. ، وقوله عز وجل **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلود ') كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلود)**

سورة الصف آية : ٢ ، التي نعى الله تعالى فيها على طائفة من المؤمنين تتمدح بخير لا تأتيه، وتتتره عن شر وهي ملوثة به جاثية في أسره، وقد قال الشاعر:

عود لسانك واحفظ أيما

ان قلة ظ

اللفظ

إياك أن تعظ أصبحت محتاجا إلى

الر الر

ال وقد ظ

ثانيا: الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعاتِب:

- أن يتوثق قبل العتاب من دقة النقل، وصحة الفهم، وعدم التجني، ويتأكد من صدور الهفوة ووقوع صاحبه في الزلة، حتى لا يلوم على خطأ لم يقع، فيكون هو الملوم بلومه، وأن يعلم بأنه إن لم يصادف بعتابه العلة كان ذلك خادشا للألفة، وحاسما للمودة، ومفسدا لصحة الأخوة، وكان نتاج معالجته لنفس سليمة كتركة معالجة نفس سقيمة سواء بسواء، إن لم يكن أشد.
- نظره في عواقب العتاب وآثاره، وتفكيره في مآلاته، فإن رأى فيه علاجا للعلل، وتطهيرا للشحناء، واستدامة للإخاء، أقدم عليه، وإن رأى فيه غرسا للعداوة، وجلبا للبعاد، وزرعا للبغضاء، تركه ولم يحفل به، لأنه رب هجر مولد من عتاب.
- تقليل العتاب وتخفيفه، وتجميل التأنيب، وسلوك طريق الحسنى به، من خلال مراعاة المفاسد والمصالح، ووضع الخطأ في نصابه، وتجنب تضخيمه وإعانة الشيطان على أخيه أو إثارة الآخرين عليه، بل يقبل الصواب، ويتجنب التعميم، ويعرض عن بعض، ويخاطب صاحبه برفق وإدلال، تاركا التكرار، مقدما

السر على العلن، والتعريض على التصريح، والمكاتبة على المشافهة، لأن المباشرة في المعاتبة والغلظة فيها، والإكثار منها، مجلبة لقلة الإخوان، فالكيس العاقل هو الفطن المتغافل، ومن أكثر من معاتبة إخوانه وأعظم من لومهم لم تطل مودته، ولن يدوم لهم بصاحب يقول موسى بن جعفر: من لك بأخيك كله؟ لا تستقص عليه فتبقى بلا أخ [١١٠] ، وقيل: من عاتب في كل ذنب أخاه فخليق به أن يمله ويقلاه [١١١] ، ومن لم يتغافل ويغمض عينه عن بعض ما في صديقه، يمت وعاتب، فأسواء الآداب وأجفى الخلال تجاه الإخوان شدة العتاب وكثرته.

وما أجمل مقولة بشار بن برد:

إذا كنت في كل الأمور معـــــــــــــــــــــاتبا

صديقك لم تلق الذي لا تعـــــــــــــــــــــــــــاتبه

فعش واحدا، أو صل أخـــــــــــاك فإنه

مقـــــــــــــــارف ذنب مرة ومجـــــــــــــــــــــــانبه

---

[١١٠]) ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، (٢٧٧/١).
[١١١]) الوطواط، محمد بن إبراهيم، غرر الخصائص الواضحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م ، ص٢٣٩.

إذا أنت لم تشرب مرارا على

القذى

ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه[١١٢]

- أن يوضح للمعاتب أن غرضه من العتاب استدامة المودة وإزالة ما يعكرها، ويبدأ عتابه ويختمه بذكر محاسن أخيه المعاتب، ويظهر له المحبة والإشفاق عليه، ويشوب ملامته له بمدح وثناء صادق، حتى يكون ذلك أدعى للولوج إلى قلبه وتقبله تجرع مرارة العتاب، وحتى يكون في ذلك كثرة دلالة على اتسام الشخص المعاتب بالإنصاف، والرغبة في حفظ المودة، وتصحيح الحال، وإتيان رفيقه بالصواب.
- أن يعنى بمعالجة أصل الخطأ وبواعثه ولا يكتفي بمعالجة مظاهره، وألا يصحب عتابه بجفاء، ويرفقه، بهجران وقطعية أو كلمة قاسية أو لفظ ناب، فالحر تكفيه الملامة. وعليه أن يكثر عقبه من التزاور والصلة، والإحسا ن والكلمة الطيبة، ويداوم على التبسم والبشاشة، وإظهار المودة.
- أن يحسن الظن بأخيه، ويتجنب الحكم على النوايا، ويضع نفسه موضع ، فيتلمس له ما قد يوجد من أعذار دفعته للوقوع في الخطأ، ويحرص على إنصافه وترك التعسف والمبالغة والتجني في إثبات الخطأ، ويدع الإصرار على اعترافه بخطئه قبل التصافي، بل يعطي أخاه فرصة للتعبير عن وجهة نظره، ويقبل عذره، ويرضى عنه، ويعفو عن خطيئته والزلة التي حدثت منه في حقه، إذ المؤمن سمح لين، سليم الصدر، حسن الظن في الأصل، يطلب المعاذير لإخوانه، سواء صمت الآخر ولم يتماد، أو قال (لم أفعل)، أو قال: فعلت لأجل كذا، أو قال: فعلت وقد أسأت. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

---

[١١٢]) العسكري، الحسن بن عبدالله، ديوان المعاني، بيروت: دار الجيل ، ص٢٣٣

أعقل الناس أعذرهم لهم[113] ، وقال بعض الأدباء: من أحب أن يسلم له صديقه، فليقبل عذره[114] ، وقال الشاعر في هذا السياق:

أقبل معاذير من يأتيك معـــــــــــــــــتذرا

إن بر عندك فيما قال أو فجـــــــــــــرا

فقد أطاعك من أرضاك ظـــــــــاهره

وقد أجلك من يعصيك مستترا

ثانيا: آداب يتحلى بها المعاتَب:

كما على من عوتب أن يتنبه إلى الجوانب التالية:

- أن يحمد الله تعالى على أن سخر له من إخوانه من يعاتبه، وأن يعلم أنه بذلك منعم محبور، إذ في العتاب حياة بين أقوام، وبعث على الإجلال والإكرام، وهو رائد الإنصاف، وشفيع المودة، ويد للمحافظة، تظهر للمرء من خلاله عيوب خافية، ويستطيع أن يزيل به من مسيرة العلاقة بينه وبين إخوته ما يعكر صفاء الوداد، ويهيج البغضاء والحقد، ويقطع أواصر الصحبة. قال بعض الحكماء:

[113]) الآداب الشرعية لابن مفلح، مرجع سابق، (٣٧٧/١).
[114]) القرطبي، ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ص١٥٥

العتاب علامة الوفاء، وسلاح الأكفاء، وحاصد الجفاء، وقال آخر: ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، وضربة الناصح خير من محبة الشاني [١٥] .

- أن يحسن الظن بأخيه المعاتب له، وينظر إليه على أن غرضه من المعاتبة التنقيب عن علة لأخذ العفو وحدوث التصافي، وأنه عينه التي تريه الزلل، وتبهه على ما لا يحسن صدوره عنه من الأقوال والفعال التي تسهم في تشتيت الأخوة، وتضييع حقوق الخلة، فيشكر له تنبيهه له وصراحته معه، وعنايته بحفظ مبنى المودة وأسوار الثقة. يقول ابن الرومي:

أنت عيني، وليس من حق عيني

غض أحفالها عن الأقذاء

- أن يضع نفسه موضع أخيه، و خيل مشاعره حال وقوع الخطأ عليه، فيبادر إلى تطييب نفسه بالمقالة والفعل، ويعمل على إزالة كربه وطمس غضبه بترك الخطأ، ومفارقة مسببات الجفاء، والاعتذار له عن الأمر الذي الجأه إلى نهج سبيل المعاتبة، سواء أكان ذلك خطأ صادرا عنه بقصد أو غفلة، أو كان سوء فهم أو ضـ ف بيان، ونحو ذلك، وألا يدع لشياطين الجن والإنس مجالا لزراعة الضغينة، وإفساد بذور المحبة وما تقادم من إخاء ووفاء وثقة، حتى لو كان المعاتب مخطئا في حقه، لائما له على أمر لم يصدر عنه أو ليس في يده، متذكرا مقولة الشاعر:

وإذا الحبيب أتى بذنب جاءت محاسنه بألف

و

---

[١١٥]) نفس المصدر السابق.

ـــــــــــــــ لـ ـــــــــــــــ يـ[116]

- أن يتجنب الحلف، ويحذر من مقابلة معاتبة أخيه له بعتاب آخر، بل يعاتب نفسه ويلومها على تسببها في إيذاء أخيه وإقحامه في دركات الغضب، سواء أكان مرد تلك المعاتبة إلى قول أو فعل صادر عنه، أو سوء فهم أو ظن بني على ضعف معلومة ورداءة اتصال، إذ ما لام النفس مثلها لائم، والإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره.

ومتى تمكن المرء من الاتصاف بذلك حمد للمعاتب فعله، وإن تعجل في عتابه أو أساء بأخيه الظن.

- أن يصبر ويحتسب على وخ ات اللوم ومقارع العتاب، ويعمل على القيام بحق أخيه واحتمال تقصيره، ويحذر الإعراض والجفاء، فإن الصدو - كما يقا - هو الفراق الأول، متذكرا مقولة الشاعر:

صبرت على بعض الأذى خوف كله

ودافعت عن نفسي بنفسي فعزت

فيا رب عز

ســـــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــــاق

للنفـــــــــــــــس ذلها

ويارب نفس بالتذلل

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

[116]) ابن القيم، مدارج السالكين، (٣٢٨/١).

ـــ ـــــــــــزت

وجرعتها

المكـــــــــــــــــــــ

ــــــــــــــــــــروه

حتى تجرعت

ولو لم أجرعها

كـــــــــــــــــــذا

لاشمأزت[117]

---

[117]) الغزي، آداب العشرة ، ص٣.

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في الأسرة.
- المبحث الثاني: التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في المدرسة.

المبحث الأول

التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في الأسرة

يمكن للباحث أن يهتدي إلى بعض ما اختطته العناية الإلهية في القرآن العظيم، والسنة النبوية من أساليب مؤثرة، بليغة، ربت النفوس، وارتقت بالهمم، حتى حدت ببضع عشرات من ألوف المؤمنين أن يفتحوا قلوب البشر المهدي الإلهي، وللحضارة الإسلامية، ومكنت لهم في الأرض: في سعتها وفي عمق الزمان، ما لم يتح لغيرهم من أمم الأرض أن يتمكنوا فيه[118]

- **دورالأسرة في تربية الأبناء :**

وجود الأسرة امتدا للحياة البشرية والفرد جبل على حب أسرته والعيش فيه والتأثر بها . وللأسرة دور في تربية الأبناء منذ ولادتهم - وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم، وما أجمل مقولة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - "الصلاح من الله والأدب من الآباء" . ومن يُحَلِّل شخصية صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله ، فإنه سيجد أن سر نجاحه وتميزه سببه التربية التي تلقاها في البيت (١٠). وما أجمل عبارة : " إن وراء كل رجل عظيم أبوين مربيين"، وكما يقول بعض أساتذة علم النفس :

[118]) النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٧م، ص١٦٦.

"أعطونا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء". وكما قيل :

"الرجال لا يولدون بل يُصنعون".

وكما عبر الشاعر:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ مِنا   على ما كان عَوَّدَهُ أبُوهُ

وإهمال تربية الأبناء جريمة يترتب عليها أَوْخَم العواقب على حد قول الشاعر:

إهمالُ تربية البنين جريمةٌ   عادت ـلى الآباء بالنكبان ١٩)

على الأب أن يختار الأنسب من أساليب التربية في تربيته لأبنائه . من ذلك تربيتهم بالحوار وبالقدوة وبأسلوب الترغيب والترهيب وبأسلوب القصص.

ومن تلك الأساليب النافعة في التربية أسلوب العتاب متى ماروعيت آداب وضوابط العتاب .

ـليه أن يتحرى لحكمة عند التربية بأسلوب العتاب " فمن أصلحه العتاب لا توبخه، ومن أصلحه التوبيخ لا تحرمه هديته، ومن أصلحه الحرمان من هديته لا تهجره، ومن أصلحه الهجر لا تضربه، ولا تلجأ للضرب غير المبرح إلا مضطرا فآخر العلاج الكي" ( )

وعلى الباء تربية أبنائهم على -

العبادة وطاعة الله عزوجل -

([١١٩]) الحسين عبداللطيف إبراهيم. مقال بعنوان، دور الأسرة في رعاية الأولاد. صيد الفوائد بتاريخ١٤٣٦/٦/١٠ الرابط http://www.saaid.net/

ومن ذلك التوحيد والعقيدة الصحيحة البعيدة عن الضلالات والانحرافات القائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عن النبي صلى اله عليه وسلم في حديث ياغلام " عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خ ف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : (يا غلام ، إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سأَلت فاسأَل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعـــوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن ا- تمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (١٢٠) وفي رواية " يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ " فقلت : بلى ، فقال : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك فِ الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله ، لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ، لم يقدروا عليه ، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا" ,(١٢١)

كذلك يعلمه الصلاة فكان صلى الله عليه وسلم يعلم الصبيان الصلاة يقول ابن عباس " بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، قَالَ : فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ أُصَلِّي بِصَلاتِهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِذُؤَابٍ كَانَ لِي أَوْ بِرَأْسِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ",(١٢٢)

تربيتهم على عدم أكل الحرام ومعاتبتهم على ذلك

---

(١٢٠) الترمذي ،سنن الترمذي. قال عنه هذا حديث حسن صحيح. مرجع سابق . ج٤ .ص ٢٤٨

(١٢١) حنبل ،أحمد الشيباني. المسند .مرجع سابق ، مسند عبدالله بن عباس .ج ٥ .ص ١٩ .

(١٢٢) مسلم .صحيح مسلم .مرجع سابق ،باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .ج ١ .ص ٥٣٥

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كِخْكِخ » لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ »( ) فهنا النبي صلى الله عليه وسلم ربى ابنه الحسن أسلوب العتاب بألا يأكل من تمر الصدقة. على الأب تعليم ولده وتأديبه وعتابه عند الخطأ، وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ومعرفته بها، لهذا يُوصي الأب بأن يطلع على التشريعات الإسلامية، خاصة الأساسية منها، ليتمكن من تعليم أولاده ــ منذ حداثتهم ــ أحكام الحلال والحرام في صورة مبسطة سهلة يمكنهم إدراكها واستيعابها. ومن ثمَّ متابعتهم في العمل بها وتطبيقها في واقع الحياة.

ومن أساليب التربية النبوية ملاعبة الأطفال.

نقل أبن مفلح عن ابن عقيل أنه قال: « والعاقل إن خلا بأطفاله خرج بصورة طفل، ويهجر الجد في ذلك الوقت ».

وقد عزل عمر واليًا؛ لأنه لا يلاعب أطفاله.([123])

ومن حسن التربية العمل على تعديل سلوك الأبناء لما هو أنفع لهم "فقدروى احمد في مسنده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى طعام كان قد دُعي إليه مع بعض أصحابه، فاستقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذه، فطفق الصبي ها هنا مرة، وها هنا مرة، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يضاحكه حتى أخذه (، بهذه وسيلة سهلة توصل إلى المقصود، حيث يظن البعض أن الضرب وسيلة تقويم للصغار، فقد أثبتت دراسات حديثة أن هناك وسائل أخرى غير الضرب أفضل وأنفع"([124])

([123])موقع الإسلام الدعوي والإرشادي . http://www.al-islam.com/Content مقال كيف ربى السلف أطفالهم. عفاف بنت يحي

([124]) موقع الإسلام الدعوي والإرشادي .http://www.al-islam.com/Content مقال كيف ربى السلف أطفالهم. عفاف بنت يحي

ومن التربية بأسلوب المعاتبهم ق ه أنس بن مالك · رضي الله ع · :) كان رسول الله –

صلى الله عليه وسا – من أحسن الناس خُلُقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب – وفي

نفسي أن أذهب لما أمرني نبي الله · صلى الله عليه وسا – قال: فخرجت حتى أمُرَّ على الصبيان وهم

يلعبون في السوق، فإذا رسول الله · صلى الله عليه وسا – قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو

يضحك، فقال: يا أنيس! اذهب حيث أمرتك، قلت: نعم! أنا أذهب يا رسول الله .

ومن عناية الرسول صلى الله علية بتربيتة الصبيان عنايته بهم صحيا فكان يحرص الأ يتعرض

الحسن والحسين للشمس والحر فقد روى الحاكم من حديث فاطمة · رضي الله عنه –) أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أتاها يومًا فقال : أين أبنائي؟ فقالت: ذهب بهما علي. فتوجه رسول الله · صلى

الله عليه وسا – فوجدهما يلعبان في مشربة وبين أيديهما فضل من تمر. فقال: أيا علي، ألا تقلب ابنيَّ

قبل الحر ,[٢٥])

ومن تربيته عليه الصلاة والسلام للصبيان بأسلوب العتاب حديث عمر بن سلمه وفيه "

ياغلام سم الله وكل مما يليك ",[٢٦]) فيلاحظ في هذا الأثر كيف علم النبي صلى الله عليه وسلم هذا

الصبي أدب الطعام بأسلوب رفيع .

ينبغي لرب الأسرة أن يعاتب أبناءه إذا ترك أحدهم فعل الواجبات كصلاة الجماعة، أو

صوم رمضان، أو فعل شيئا من المحرمات كالسرقة، والغيبة والنميمة.

ومن النصائح المهمة والتوصيات التي تُبصر الأب بأولويات المهام والمسئوليات التي لابد له

من أخذها في الاعتبار عند تربية أولاده:

([١٢٥]) ضعيف . الالباني . محمد ناصر الدين ؛ ضعيف الترغيب والترهيب مكتبة المعارف .الرياض ج ٢ ص ١٧٩

([١٢٦]) مسلم . صحيح مسلم ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها ، ج ٢ ،ص ١٥٩٩

ـــ على الأب تعليم ولده وتأديبه وعتابه عند الخطأ، وتعريفه أحكام الحلال والحرام خاص أمور الدين الضرورية مثل تعلميه الطهارة والنظا ة وسنن الفطرة وتعليمه الصلاة وتعلميه الآداب العامة والحقوق مع الله وحقوق الناس صورة مبسطة سهلة يمكنهم إدراكها واستيعابها. ومن ثمَّ متابعتهم في العمل بها .

' ـــ يُعتبر التلقين لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى في مرحلة الطفولة وسيلة هامة من وسائل التربية الفكـ ية، فكل ما يتلقاه الولد الصغير من معلومات ومفاهيم تُسجل في حافظته، وتُنقش في قلبه، فإذا كبر عقلها بصورة أفضل، وطبقها بصورة أحسن، كما أن اقتناعه وقبوله لهذه المعلومات والمفاهيم سهل ميسر في هذه المرحلة، وبناءً على ذلك يُوصى الأب بوضع هذه المفاهيم موضع الاعتـ ار عند ممارسته للتربية. ومن ذلك تلقينه المفاهيم الإسلامية العظيمة وبعض القيم مثل الصبر والرحمة، وبعض سور القران خاصة سورة الفاتحة.

- تعليمه ادب الإسلام في كل مجالات الحياة المختلفة. مثل ادب طلب العلم، وأدب الطعام، والتخاطب ،واداب المجالس.

. ـــ يُـ د التقليد الأعمى، واتباع الهوى، من معوقات التربية الفكرية للولد، مما يتطلب من الأب تنمية شخصية الولد، ورفع معنوياته، وبـ ل روح الطموح والمثابرة عنده وعُلُوّ الهمة في نفسه وعقله، ليواجه بقوة هذا الانحر ـاـ ، وتزويد الولد بالقدرات والمهارات الفكرية اللازمة، ليتمكن من التمييز بين الحق والباطل من المعلومات والأفكار والتصورات التي يتلقاها .

العتاب بين الزوجين :-

وكان صلى الله عليه وسلم يعاتب زوجاته فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه مقولة عمر رضي الله عنه " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بَعْضَ أَزْوَاجِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ، أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَتْ إِحْدَى نِسَائِهِ فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} (١٢٧)

وهذ شاهد منه صلى الله عليه وسلم على التربية بأسلوب العتاب بين الزوجين فإن عمر بن الخطاب رضي الله بلغه معاتبة الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض زوجاته .

هذه زوجة تعاتب زوجها في رسالة فتقول له: "يا زوجي الحبيب... بيتنا يخلو من الجلسة الإيمانية، أريدك أن تقرأ علينا حديثًا من رياض الصالحين كل يوم، أو نسمع صوتك الجهوري يروي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من كتب السيرة، فمتى تبدأ؟ لا تقل غدًا، بل اليوم سوف أهيئ لك الكتاب ودعنا نسمع صوتك ونأنس بجلوسك ويفرح أطفالنا جميعًا بأبوتك"(١٢٨).

فكيف لا يهتم الزوج بتعليم أهله وأولاده العلم الشرعي، بأي صورة من صوره؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها، فأحسن تعليمها، وأدَّبها، فأحسن

---

(١٢٧) ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ، منهاج السنه النبوية ،ج ٦ ص ٢٢

(١٢٨) القاسم، عبدالملك، رسائل متبادلة بين الزوجين، المكتبة العربية ص٢٧.

تأديبها، ثم أ. تقها، وتزوجها فلها أجران)[١٢٩].

فقرن صلى الله عليه وسلم ثواب العتق من رق العبودية بثواب العتق من رق الجهل بفرائض الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلد .

إن الزوج الذي يكثر من لوم زوجته وانتقادها في كل صغيرة وكبيرة، تستحق أو لا تستحق، فليس هذا بصاحب الخلق الكريم، الذي يعفو ويصفح، بل يزيد من الجفاء بينه وبين زوجته، ويورث النفرة والكراهية.

وعلى الزوج الكريم، صاحب القلب النقي أن يلتمس لزوجته المعاذير ويحسن بها الظن، وإذا ما وجد ما يستوجب العتاب عليها، فليعاتب عتاب المحب، وهو العتاب الرقيق دون إسفاف أو با اءة أو سوء معاملة. . وإن مما يعين الزوج على سلوك طريق الاعتدال في لوم زوجته وعتابها:

ـــ ألا ينسى أن زوجته بشر، تخطئ وتصيب، لذلك فهو لن يجد فيها كل ما يريد، فيلتمس لها المعاذير كما يلتمس لنفسه، فهو أيضًا يخطئ ويصيب، والكمال لله وحده.

ـــ أن يتحلى دائمًا بحسن الخلق، ويستحضر ثواب حسن الخلق ومكانته عند الله.

ـــ ألا ينسى طبيعة المرأة، وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى ا كما في الحديث: (استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه)[١٣٠].

ـــ أن يبادر إلى الاعتذار إلى زوجته، إن صاحب عتابه لها لفظًا جارحًا، أو كلمة بذيئة، أو إهدارًا لكرامتها، وليعترف بخطئه دون أن تأخذه العزة بالإثم، فإن ذلك من شيمة النبلاء.

قال ابن حبان رحمه الله: (من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه،

([١٢٩])رواه البخاري ومسلم.صحيح البخاري كتاب النكاح باب أتخاذ السراري.
([١٣٠])مسلم ،صحيح مسلم ،باب الوصية بالنساء ، ج ٢ص ١٠٩١.

وترك التوقع لما يأتون من المحبوب، كان إلى تّدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء(١٣١).

وعلى الزوجين عند المعاتبة مراعاة آداب .

ـــ عدم تهويل الأمر المعاتب فيه، ، فينبغي أن نعطي الأمر حجمه وليتجن كثرة التحليلات، والتفسيرات بعض ما يصدر منهما بل حمل التصرفات على أحسن المحامل وقبول العذر بل و التماس المعاذير.

ـــ البدء بالتلميح قبل التصريح لأن التصريح قد يجرح والنفوس متفاوتة التحمل. ويراعا التلميح ما أمكن وإلا صرح، لكن بلطف لا بعنف.

ـــ الإسرار بالعتاب وعدم المجاهرة خاص بين الأبن ، فلا يجعلا نه أمام أحد من الناس حتى ولو كانوا أقارب، ففي ذلك ستر يعين المخطئ على التصحيح.

ـــ اختيار الوقت المناسب، فلا يعاتب عند العراك والغضب، بل يتريا حتى تهدأ الأمور، وتصفو النفوس... حينئذ يتعاتبان برفق ولين .

ـــ ألا ينجم عن العتاب مفاسد فالقصد من العتاب علاج الخطأ، فإن كان يفتح جرحًا أخطر تركاه حتى يأتي الوقت المناسب. وتقدير هذا الأمر يحتاج إلى فهم ثاقب، وعقل راشد، وتقوى ونور وبصيرة.

ـــ المحافظة على المعاتَب بحيث لا يجرحه ولا ينتقصه؛ بل يظهر له الحب والتقدير، والحرص على ستمرارية الإخاء والصفاء، فإنه يبقى الود ما بقي العتاب.

ـــ البعد عن الاستعلاء والتشفي، والإصرار والعناد.

---

(١٣١)ابن حبان، محمد بن أحمد .روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،دار الكتب العلمية ، بيروت. ص٧٢.

تلك بعض الآداب الهامة في فقه العتاب، على الزو- ين مراعاتها عند العتاب.

من صور معاتبة الزوج لزوجته ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عاتب زوجته عائشة قد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسل : "حسبك من صفية كذا وكذا". قال بعض الرواة: تعني قصيرة. فقال صلى الله عليه وسل : (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته!)[١٣٢].

ومعنى "مزجته" خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه، لش ة نتنها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة. فالرسول صلى الله عليه وسلم عاتب عائشة رضي الله عنها لوقوعها في غيبة صفية رضي الله عنها فله كان الخطأ غيبة في حق إنسان، ونهشًا لعرضه، وكبرًا ممقوتًا، واحتقارًا للغير، غضب صلى الله عليه وسلم لحق الله تبارك وت الى، ودفاعًا عن أعراض المسلمين

وكذا ينبغي علي الزوجين معاتبة بعضهم اذا رأى أحدهما من الأخر وقوع في محرم مثل شرب الخمر أو تكاسل عن حضور صلاة الجماعة أو وقوع في سب أو شتم أو أي أمر من الأمور التي نهى الشرع عنها وتختلف أهمية المعاتبة بحسب اهمية الأمر المعاتب فيه، ولاشك التعاتب على أمر ؤ ه شرك أو هو شرك أهم من أمر هو محرماً فضلاً كونه مكروهاً أو مباحاً .أو إخلالاً في واجباً مثل التهاون في الصلاة المكتوبة، أو صلة الرحم الى غير ذلك .

[١٣٢]) أبوداود. سليمان بن الأشعث، سنن أب داود ،المكتبة العصرية .بيروت . باب في الغيبة ،ج٤ .ص ٢٦٩ .صححه الألباني.

المبحث الثاني

التطبيقات التربوية لأسلوب العتاب في المدرسة

إن قضية التربية من القضايا المعقدة وخاصة تربية الإنسان، هذا الكائن العجيب الذي خلقه ربنا عز وجل ليكون عبداً لله وسيداً للكون يعمره بالخير والطاعات، أو يملؤه بالشرور والموبقات.

وقد خلق الله تبارك وتعالى الناس مختلفين في ألوانهم وأحجامهم وأمزجتهم وعقولهم، ووهب لكل مخلوق شيئاً من المواهب والمزايا وقسم بينهم الأرزاق وكتب لهم الآجال، ومن هنا كان لابد للمربين من مراعاة هذا التباين عند وضع المناهج التربوية، ومسألة الثواب والعقاب من القضايا الأساسية في التربية، ولذلك اهتم بها القرآن الذي يجعل الجنة ثواباً للطائعين، والنار وبالاً وعقاباً للعاصين[١٣٣] .

دور المدرسة في التربية –

تتقلّد المدرسة أهمية خاصة بين كل وسائل التربية. وبقوة رسالتها، أنها تنمي القوى العقلية نمواً مضطرداً، وتمكّن من إعطاء الحكم الصائب، وتدخل إلى التراث الثقافي الموروث عن الأجيال الماضية، وتشجّع معنى القيم، وتعدّ للحياة المهنية، فتخلق بين الطلاب، وقد اختلفت أخلاقهم وتباين أصلهم الاجتماعي، روحاً من الصداقة تساعد على التفاهم المتبادل لاعلي المنافسة التي تؤثر سلبا علي الانسجام الذي يحتاجه المجتمع. زد على ذلك، أنها تؤلّف مركزاً فيه يلتقي العائلات،

---

[١٣٣]) موقع إسلام ويب، مقال بعنوان: الأساليب التربوية بغير الضرب، ٢٠٠٥م، الرابط: http://consult.islamweb.net/

والمعلمون، والجماعات المختلفة الأنواع التي خلقت لتطوّر الحياة الثقافية، للمجتمع المدني، لتتقاسم المسؤوليات لكي يساعدوا الأسرة في إتمام مهامها ,[٣٤])

والطفل لا يعرف ما يصلحه، ويحتاج إلى توجيه وتعليم وتأديب ورعاية، والطبيب الناجح يعرف أسباب المرض قبل أن يبدأ رحلة العلاج ثم يتدرج في علاجه لمرضاه ويعطي كل مريض الدواء الذي يناسبه حتى لو كان المرض واحداً، والمربي الناجح لا يعجل بالعقوبة إلا بعد أن يستنفد الوسائل المتاحة للإصلاح، ويجتهد في معرفة الآثار السالبة للعقوبة، وعليه فالصواب أن تتدرج في العقوبة على النحو التالي –

- التغافل عن الخطأ حتى لا يترسخ في عقل الأطفال.

- اتخاذ أسلوب التعليم والتوصية غير المباشر.

- بيان خطورة المخالفة.

- إزالة العوامل والأسباب التي تدفع إلى الوقوع في الخطأ.

- إظهار عدم الرضا للأخطاء.

- التوجيه المباشر للمخطئ مع الحرص على إظهار عدم الرضا من خلال نبرات الصوت، وتغيرات الوجه، وقد كان الصحابة يعرفون عدم الرضا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلال حركة الدم في وجنتيه عليه صلاة الله وسلامه.

- تغيير هيئة ا ربي: (وكان متكئاً فجلس وقال: ألا وقول الزور ,[٣٥]) مع الانفعال!

- التهديد بالعقوبة.

- التحذير من الخطأ

([١٣٤]) سالم ،عز الدينمقال بعنوان " التربية الاجتماعية في النظرية العالمية الثالثة" ،موقع المربي. ١٤٣٦. الرابط /http://www.almurabbi.com

[١٣٥]) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم، باب من إعادة الحديث ثلاثا، (٣٠/١).

تطبيقات أسلوب العتاب في عدم حل الواجبات المدرسية:

إن إهمال الواجبات لمدرسيه ، ليس هو المشكل بل هو من مظاهر انعدام المسؤولية و كره الدراسة ، بسبب تصورات الطفل و عدم تفهمه لأسباب هذه التمارين الإضافية ، بل ربما يعتبرها شكلا من أشكال العقاب غير المبر . فيعاتب المعلم التلاميذ عتابا لطيفا ويذكرهم بأهمية الواجب المترلي و تأثيره على مدى تحصيلهم و تفوقهم الدراسي.

لابد من معرفة الأسباب الشخصية للمهمل في واجباته لمترلية ،هذه الفكرة ستساهم في توسيع و معرفة الرأي الأخر في المشكل ؛ من الممكن مثلا أن يطلب من التلميذ أو التلاميذ كتابة موضوعي إنشائي حول أسباب عدم القيام بالواجب أو القيام به بشكل ردي ، بذلك نعرف المشكل ونحله من جذور ، لأن المشكل من الممكن أن يكون متصلا تصورات خاطئة لذا الأطفال، وأول خطوة لتصحيحها هي معرفتها [٣٦] .

تطبيقات أسلوب العتاب عندالغياب عن المدرسة :

على الرغم من التأثير السلبي لغياب الطالب وهروبه من المدرسة على الطالب نفسه وعلى أسرته والمجتمع بشكل عام ، إلا أن تأثيره على المدرسة أكثر وضوحا ، ذلك أنه عامل كبير يساهم في تفشي الفوضى داخل المدرسة والإخلال بنظامها العام .

فتكرار حالات الغياب والهروب من المدرسة وبروزها كظاهرة واضحة في مدرسة ما يسبب خللاً في نظام المدرسة وتدهور مستوى طلابها التعليمي والتربوي ، خاصة في ظل عجز المدرسة عن مواجهة مثل هذه المشكلات. ولعلاج مشكلة الغياب من خلال أسلوب العتاب يجب التأكيد على الطالب الغائب بالالتزام بعدم تكرار الغياب وكتابة التعهدات الخطية عليه وعلى ولي أمره مع التأكيد بتطبيق اللوائح في

---

[١٣٦]) نتيج، عبدالخالق، إهمال الواجبات المنزلية: الأسباب والحلول، موقع صيد الفوائد، تاريخ الدخول ١٤٣٦/٦/٢هـ، الرابط: http://www.saaid.net/

حالة تكرار الغياب . اتباع إجراءات اشد قسوة لمن يتكرر غيابه وهروبه من المدرسة كالحرمان من حصص التربية الرياضية أو المشاركة في الحفلات المدرسية والزيارات الخارج تنفيذ التعليمات والتنظيمات التي تضمنتها اللائحة الداخلية لتنظيم المدارس والتي تنص على بعض لإجراءات التي يلزم العمل بها عند التعامل مع حالات الغياب [١٣٧] .

تطبيقات أسلوب العتاب ضد العنف المدرسي:

يمكن حماية الطلاب من كافة مخاطر الانحرافات السلوك - التي تسبب في عقابه - عبر فعاليات ثقافية متنوعة وبرامج تدريب وتأهيل للاختصاصيين التربويين عن كيفية التعامل مع الطلاب الذين يتسمون بالعنف أو يعانون منه.

هناك عدة أشكال من العنف ، منها المنزلي ، وقد يكون جسديا ونفسيا، والمدرسي وعمالة الأطفال، وعنف الشارع. وما يتعرض له ذوو الاحتياجات الخاصة حتى اصبح ظاهرة، وذلك بسبب ضعف الوازع الديني والقيم الأخلاقية، وخلط المفاهيم. والمعالجة تكمن في العمل على زيادة الوعي الديني والخلقي والتربوي والتعرف بحقوق الطفل وواجبات المربين. ووضع أنظمة وتشريعات تضبط أسلوب التعامل في المدارس ومحاربة عمالة الأطفال وتعزيز الدور الإعلامي وتسخير الأعمال الدرامية. ويجب فهم مراحل نمو الطفل والتعامل مع احتياجات كل مرحلة، ومحاولة إكساب الآباء مهارات جديدة بديلة لمشاعر العنت والإحباط، وهناك مؤشرات جسدية عن طريق الخدوش أو التمزق في الوجه والشرخ والحروق والعض والجروح في الرأس ونزع الشعر، وكسر الجمجمة والجروح الداخلية نتيجة

---

[١٣٧] آل ضاوي، فلاح، مشكلة غياب الطالب عن المدرسة، موقع إدارة التربية والتعليم بمحافظة نجران، تاريخ الدخول ١٤٣٦/٦/٣هـ، الرابط : http://www.najranedu.gov.sa/

الضرب القوي. كما تظهر مؤشرات العنف عن طريقة ميل الطفل للاستجابة لرغبات الوالدين إرضاء لهم، حتى لو كان لك دون اقتناع [٣٨] .

وللوقاية من ظاهرة العنف المدرسي لدى التلاميذ في المحيط التربوي يمكن توظيف أساليب العتاب بأنواعه المختلفة حسب حالة العنف، وحسب درجته من الشدة والضعف.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد وعلى آله وأصحابه وبعد:

قد تناول هذا البحث أسلوب العتاب في التربية الإسلامية وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة، ومن خلال الدراسة تم تناول أسلوب العتاب ومفهومه وأنواعه وميادينه وأهدافه ، أسبابه، وموقف الناس من العتاب، ثم ذكر صور من العتاب القرآني، وكيف عاتب الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف عاتب الله عز وجل أنبيائه وأوليائه، ثم ذكر نماذج من العتاب النبوي في السنة النبوية واشتمل على عتاب من أقواله صلى الله عليه وسلم، وعتاب من أفعاله صلى الله عليه وسلم، وكيف عاتب أصحابه وجلسائه، وكذا نماذج من العتاب في الفكر الإسلامي، وما كان بين العلماء والخلفاء من عتاب وبين والأدباء والكتاب من عتاب.

ومن ينبغي مراعاته من شروط وآداب عند المعاتبة ومن ينبغي أن يتحلى به المتعاتبين من آداب وأخلاق، يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلي:

---

[١٣٨]) أنور الخطيب، مقال بعنوان: عنف مدارس قطر: العتاب بعيدا عن العقاب، مجلة البيان، ٢٣ يونيو ٢٠١٢م.

/ أن هناك نماذج واضحة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي الفكر الإسلامي لأسلوب العتاب يمكن للباحثين العناية بها.

١ / التعرف على أسلوب العتاب من حيث المفهوم والأنواع والأسباب والميادين.

٢ / ذكر الآداب التي ينبغي مراعاتها عند المعاتبة.

وفي ختام البحث يوصي الباحث بالتوصيات التالية:

- ضرورة إعداد البحوث التي تتناول أسلوب العتاب مفصلا، مثل العتاب القرآني بذكر الآيات المشتملة على أسلوب العتاب وحصرها والاستفادة منها، أو العتاب النبوي بذكر الأحاديث المشتملة على أسلوب العتاب والعنـ ـة بها.
- أن يختار المربون من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات الأسلوب الأفضل في تربية وتعليم أبنائهم حسب طبيعة المتعلمين، ومن ذلك اختيار أسلوب العتاب القائم على الآداب الإسلامية والأخلاق الحسنة.
- على أهل التربية الوقوف على آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المـ ـتملة على أسلوب العتاب والعمل على استخلاص واستنباط الآداب منها وتطبيقها عند معاتبتهم.

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم، وأن يكون مقبولا عنده سبحانه وتعالى وأن ينفع به الجميع.

وأخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيد المر ـلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

المصادر والمراجع :

١ القرآن الكريم

٢ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٧٢م.

٣ ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد، رسائل بن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية، دت.

٤ ابن عبد البر الأندلسي، يوسف بن عبدالله، الاستيعاب، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، دت.

٥ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.

٦ ابن هشام، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، القاهرة: مصطفى البابي، ١٩٥٥م.

٧ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دم: دن.

٨ أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، دم.

٩ بن عبد ربه الأندلسي ، أبو عمرو، أحمد بن محمد ، العقد الفريد، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٥م.

١٠ إحسان سركيس، الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨١م.

١١ أنور الخطيب، مقال بعنوان: عنف مدارس قطر: العتاب بعيدا عن العقاب، مجلة البيان، ٢٣ يونيو ٢٠١٢م.

١٢ الحموي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، بيروت: المكتبة العلمية، دت.

١٣ خالد سالم، العتاب بين الأحباء، منتديات الإدارة العامة للتربية والتعليم بالطائف، تاريخ ١٤٣٦/٦/٢هـ،الرابط: /http://www.taifedu.gov.sa

١٤ حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م.

١٥ الراغب الأصفهاني، أبوالقاسم بن الحسين، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، بيروت: دار الأرقم، ١٤٢٠هـ.

١٦ العناني، سامي مكي، دراسات في الأدب الإسلامي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٥م.

١٧ سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق، ١٤١٢هـ.

١٨ السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن الكمال، لباب النقول، تونس: الدار التونسية، ١٤٠٤هـ.

١٩ عبدالقادر، الشيخلي، مدح العتاب وذمه في الشريعة والحكمة والأخلاق، [الرياض]: دار الحضارة، ١٤٣٠هـ.

٢٠ عبدالله الحامد، الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام، الرياض: مطابع الإشعاع، ١٩٨٤م.

٢١ عبدالملك القاسم، رسائل متبادلة بين الزوجين، المكتبة العربية، دت..

٢٢ باحارث، عدنان حسن صالح ، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، دار المجتمع، ١٩٩٠م.

٢٣ العسكري، الحسن بن عبدالله، ديوان المعاني، بيروت: دار الجيل، دت.

٢٤ الفهادي، عليكمالالدين،معاتبةالنبيفيالقرآنوالأدب: نثراوشعرا،مجلةآدابالرافدين،العراق،ع٧، ١٩٩٧م.

٢٥ الغزي، محمد بن محمد، آداب العشرة وذكر الصحبة والخوة، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٨م.

٢٦ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

٢٧ البعداني، فيصل علي، حتى يكون العتاب جميلا، مجلة البيان، لندن، ع٢٥١، ٢٠٠٨م.

٢٨ القرطبي، ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

٢٩ مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، ج٢، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٠ الحمد، محمد إبراهيم ، من أخطاء الأزواج، موقع دعوة الإسلام، الرابط:www.toislam.net.

٣١ الدارمي، محمد بن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، بيروت: دار الكتب العلمية، دت.

٣٢ ابن مفلح، محمد ، الآداب الشرعية والمنح المرعية، بيروت: عالم الكتب، دت.

٣٣ النابلسي، محمد راتب، موسوعة النابلسي، ومضات في الإسلام، ٢٠٠٥م.

٣٤ رضا، محمد رشيد ،نداء للجنس اللطيف، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٩م.

٣٥ الصباغ، محمد لطفي ، نظرات في الأسرة المسلمة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م.

٣٦ مقالات عن الإسلام والمسلمين، فنون المعاتبة ومعالجة الأخطاء، الرابط: http://www.islamicfinder.org/

٣٨ المقري الفيومي، أحمد بن علي ، المصباح المنير في الشرح الكبير للرافعي، بيروت: دار الفكر، دت.

٣٩ المقرئ الهنباري، محمد بن أحمد، المختار من نوادر الأخبار، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٩١م.

٤٠ المناوي، علي زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ.

٤١ النهرواني، المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

٤٢ الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٤٣ الوطواط، محمد بن إبراهيم، غرر الخصائص الواضحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

٤٤ موقع إسلام ويب، مقال بعنوان: الأساليب التربوية بغير الضرب، ٢٠٠٥م، الرابط: http://consult.islamweb.net/